مجلة جامعة الملك سعود، م١٩، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص ص ٦٨٥- ٧٤٩ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

نظرات عقدية في تاريخ الفلسفة اليونانية

علي بن محمد الدخيل الله

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٤٢٦/٤/١٧هـ، وقبل للنشر في ١٤٢٧/٢/٢١هـ)

ملخص البحث. يهدف البحث لعرض تاريخ الفلسفة اليونانية وذلك لاستنتاج بعض الجذور والأسس الفكرية والفلسفية (العقدية) لكثير من الانحرافات في جانبي الحد والقياس كما يهدف لإبراز الأسس والجذور لكثير من الانحرافات التي وقع فيها المتكلمون والفلاسفة الإسلاميون الذين خاضوا في الكون والوجود وفي الله وأسمائه وصفاته متأثرين بفلسفة اليونان:

وقد بين الباحث أن معنى الفلسفة هو التعمق في البحث في الوجود أو أحد أجزائه وأن هدفها تحقيق السعادة.

كما عرض الباحث لمصادر الفلسفة اليونانية وبين أنها ليست مقطوعة الصلة بما قبلها إلا أنها تميزت عن سائر الفلسفات بصفات خاصة.

ثم أشار الباحث إلى أن الفلسفة اليونانية مرت بثلاثة أطوار طور النشوء وفيه وضعت بذور الفلسفة العملية وزعموا أن الوجود هو هذا المحسوس.

وطور النضوج (الفلسفة المدنية): وفيه برز الذين قدموا العقل على الحس.

وطور الذبول: وهو تكرار لما سبق ومحاولة للتوفيق بين الآراء السابقة.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج لعل من أبرزها:

١- أن معنى الفلسفة هو التعمق في دراسة الوجود أو أحد أجزائه لتحقيق السعادة، وأن كل الفلسفات عاجزة عن تحقيق هذا المعنى، وأن السعادة لا تتحقق إلا بدين الإسلام.

٢- أن الفلسفة اليونانية في عصور الازدهار فلسفة متميزة.

٣- أن نظر الفلاسفة اليونانيين للوجود لم يتجاوز الحس والعقل.

٤- أن هناك جملة من النظريات والآراء تعود إلى عقائد يونانية منها:

٥- نظرية (الجوهر الفرد) التي اشتهرت عند المتكلمين والفلاسفة الإسلاميين وكذا نظرية (الكمون) عند المعتزلة ونظرية (التولد) ونظرية (التنزيه) نفي الصفات ونظرية (الفيض) وكذا التفريق بين الوجود والماهية وغيرها.

ولعل من الجديد الذي يضيفه هذا البحث:

- أن القول بأن الحد يفيد العلم يرجع إلى عقيدة يونانية تقوم على تأليه العقل.
- أن القول بالحد يقوم على عقيدة فاسدة وهو القول بقدم الهيولى التي بني عليها القول بقدم العالم.
- أن القول بأن الكليات تفيد العلم أزلاً وأبداً ينطلق من عقيدة أفلاطون في نظرية المثل.
- أن القول بأن الكليات تفيد العلم اليقيني عند أرسطو يعود إلى اعتقاده بالعقل الفعال وأنه مصدر العلم الشامل الكامل.

مقدمـــــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه نظرات عقدية في تاريخ الفلسفة اليونانية قمت بعرضها بإيجاز مع الاهتمام بعقيدتهم في أصل الوجود ومصادر المعرفة فيه لأن ذلك هو الأصل الذي تقوم عليه بقية القضايا الفكرية والعملية.

والهدف من هذا العرض التاريخي لمسار الفكر اليوناني هو بيان عقيدة الفلاسفة اليونانيين عبر التاريخ وعلاقتها بما ينتج عنها من فكر في علم المنطق لإظهار الجذور العقدية التاريخية لهذا العلم الذي يزعمون أنه ميزان العلوم وأنه قانون للعقل البشري أينما كان وجعلوه مرجعاً وميزاناً لسائر العلوم بما فيها علوم الوحي . هذا من جهة ومن جهة أخرى يهدف لبيان الجذور العقدية والفلسفية لعدد من المسائل التي تأثر بها المتكلمون والفلاسفة الإسلاميين وجعلوها مبادئ وقواعد يرجعون إليها في مسائل الاعتقاد وجعلوها حاكمة على كل ما عداها من علم أو فكر بما في ذلك الكتاب والسنة وفق رؤية شرعية تعتمد على منهج أهل السنة والجماعة.

وقد قمت في سبيل تحقيق هذا الهدف ما يلي :

١- عرض لمسار الفكر اليوناني لبيان المراحل التاريخية التي مرت بها معتقداتهم وخصوصاً ما يتعلق بأصل الوجود ومصادر المعرفة فيه.

٢- الصلة بين عدد من مسائل علم المنطق وبين عقيدة الفلاسفة من جهة وبين عقيدة الفلاسفة وبين عدد من مسائل علم الكلام وما يسمى بالفلسفة الإسلامية من جهة أخرى.

٣- أشرت إلى هذه الصلة في ثنايا البحث وفق التسلسل التاريخي الفلسفي لإظهار أن هذه المقولات نتيجة لفكر وعقيدة الفلاسفة (التراكمية) عبر تاريخ الفلسفة اليونانية.

٤- قمت ببيان هذه الصلة وصياغتها وفق رؤية شرعية صحيحة تعتمد على منهج أهل السنة والجماعة لأن كثيراً من تعرضوا لهذه المسائل أو بعضها في الكتابة أو التأليف لا يخلوا أما أن يكونوا من الفلاسفة أو من المتكلمين أو من المستشرقين أو ممن ينتمون إلى إحدى المذاهب الفكرية أو الكلامية أو الفلسفية ومعظمهم ممن يعظمون الفلسفة اليونانية وأسطينها وينظرون إليها نظرة الإكبار والإعجاب: وقد يكون منهم من ينتقد هذه

الفلسفة أو بعض جوانبها بدعوى أنه باحث محايد يبحث عن الحقيقة إلا أنه لم يكن ينطلق من فكر مستنير يعتمد على رؤية شرعية صحيحة.

وهذا يدركه المتخصصون الذين لهم إطلاع واسع على ما كتب من هذه المسائل من كم هائل يندر فيه وجود الرؤية الشرعية الصحيحة كما يندر فيه بيان الصلة بين عقائد الفلاسفة اليونانيين وبين مسائل المنطق بخاصة وبينها وبين مسائل علم الكلام بعامة وفق منهج أهل السنة/ ولعل هذا هو الجديد الذي يضيفه هذا البحث.

٥- اتسم هذا العرض والربط والبيان بلغة سهلة واضحة بعيدة عن التعقيد والتقعير الفلسفي ولذلك يمكن أن يدركها القارئ غير المتخصص مع العمق في الفهم والتحليل.

أما الردود التفصيلية ومناقشة كل قضية من هذه القضايا على حده فقد كتبت فيها عدد من البحوث: بعضها تم نشره وبعضها معد للنشر وبعضها تحت الدراسة والبحث.

وذكرت في الخاتمة موجز لأهم الموضوعات التي تناولها البحث ثم أهم النتائج التي توصلت إليها مع بيان الجديد في هذا البحث.

أسأل الله العلي العظيم أن يلهمنا الرشد وأن يوفقنا لقول الحق والله وحده المستعان وعليه التكلان .

معنى الفلسفة

التفلسف معناه حب الحكمة، والحكمة هي قول الحق وفعل الصواب[1]. والفلسفة كلمة يونانية تتألف من مقطعين: فيلوس Philos وهي بمعنى صديق أو محب،

---

(١) إغاثةاللهفان ٢/ ٥٦ . ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد سيد كيلاني. شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٥٨/ دار المعرفة تهافت الفلاسفة ص٢٠ محمود أبو=

والمقطع الثاني سوفيا[٢] Sophia أي: حكمة، فيكون معنى كلمة فيلسوف أي محب الحكمة[٣].

وأول من أطلق هذه الكلمة على الحكمة هو فيثاغورس " الفيلسوف اليوناني الذي كان موجوداً في القرن السادس قبل عيسى عليه السلام [٤]، وهم يقولون: إن الحكيم هو الله وحده فهو الذي قوله الحق وفعله الصواب ولذا لم يسموا أنفسهم بالحكماء وإنما قالوا: إنهم فلاسفة أي من محبي الحكمة[٥]، وهذا يدل على رجاحة عقولهم واتزانهم.
ويعرف أرسطو الفلسفة بأنها رد العلم بالأسباب القصوى أو علم الموجود بما هو موجود.

ويعرفها ابن سينا: بأنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن للإنسان أن يقف عليه. [٦]

ويعرفها ديكارت بأنها " البحث عن الجواهر الأساسية الثابتة والمبادئ الأولى للكائنات [٧] .

= الفيض دار الكتاب العربي . بيروت ، دراسات في الفلسفة ص٥ تأليف صلاح عبدالعليم إبراهيم ط ١٣٩٦ مكتبة الحضارة العربية.

(٢) إغاثةاللهفان ٥٦/٢ . ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد سيد كيلاني. شركة ومطبعة البابي الحلبي ، مصر.

(٣) مبادئ الفلسفة الإسلامية ج١ ص٩ عبدالجبار الرفاعي.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين ٤٠٤/٧ محمد فريد وجدي دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١م.

(٥) دائرة معارف القرن العشرين ٤٠٤/٧ محمد فريد وجدي.

(٦) المعجم الفلسفي ١٦٠/٢ د. جميل صليبا . الشركة العالمية للكتاب. دار الكتاب اللبناني . مكتبة المدرسة . بيروت ١٩٨٢م الفلسفة عند اليونان ص ٢٦٦ د. أميرة حلمي مطر.

(٧) الفلسفة اليونانية معتقدات ومذاهب ض١١. د. محمد عبدالرحمن بيصار شيخ الأزهر. المكتبة والمطبعة العصرية في صيدا، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

وفي موسوعة المورد[٨] قال بأن الفلسفة: هي البحث عن المبادئ الأساسية ومحاولة الكشف عن ماهية الأشياء وأصولها وعللها وعلاقة بعضها ببعض:

وقال في دائرة معارف القرن العشرين: -

وكان الأقدمون يطلقون لفظ الفلسفة على ثمرات العقل[٩].

ويعرفها الجرجاني باعتبار غايتها: فيقول: هي التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية[١٠].

ويقول ابن القيم رحمه الله في تعريفها:

" المقصود أن الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء ولم يذهب إلا لما يقتضيه العقل في زعمه "[١١].

وقيل: هي محاولة البحث عن حقيقة الوجود مبدؤه وعلته سيره وحركته غايته ونهايته[١٢].

ومن مجموع التعاريف السابقة نستطيع أن نُعرِّفَ الفلسفة بأنها:

---

(٨) موسوعة المورد ٢٤/٨ تأليف منير البعلبكي . دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

(٩) دائرة معارف القرن العشرين ٤٠٤ .

(١٠) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي ٤١ -٤٣ .

(١١) إغاثة اللهفان ٢٥٤/٢ تأليف ابن قيم الجوزيه تحقيق محمد سيد كيلاني شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(١٢) دراسات في الفلسفة ١٩ ، ٢٠ الوجود الإلهي ٣٥ .

" ثمرات العقول الناتجة عن البحث في المبادئ الأول والأساسية في هذا الوجود، ومحاولة الكشف عن ماهية الأشياء وأصولها وعللها، وعلاقة بعضها ببعض بالعقل المجرد بعيداً عن نور الوحي للوصول إلى الحق علماً وقولاً وفعلاً لتحقيق السعادة " .

أما موضوع الفلسفة فكما قال الفيلسوف الألماني كانت :

موضوع الفلسفة محصور في ثلاث : من أين ؟ وفي أين ؟ وإلى أين ؟ (١٣)

مصادر الفلسفة اليونانية

لاشك أن الأمم والحضارات والدول يتأثر بعضها ببعض، ويأخذ بعضها عن بعض شأنها شأن الأفراد سواءً بسواء ومن هنا نتساءل : هل الفلسفة اليونانية هي فلسفة يونانية صرفة، أو أنها استمدت بعض عناصرها وأجزائها من الأمم والشعوب المجاورة لها من خلال الرحلات والاتصالات وتبادل المعلومات ؟

يرى كثير من المؤرخين الغربيين أن الفلسفة اليونانية بدأت بطاليس الملطي في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، وهي فلسفة يونانية خالصة . ولكن بعض المؤرخين المعاصرين يرى أنّ الفلسفة اليونانية استمدّت بعض عناصرها من مصادر شرقيّة، وخصوصاً بعد اكتشاف بعض الآثار والكتابات للفلسفة الشرقية، ويقولون : إنّ الفلسفة اليونانية إنما نشأت من اتصال اليونان بالشرق، فقد كانت الفلسفة اليونانية في المستعمرات التي أقامها اليونان في (أيونيا) الواقعة على حدود أسيا الصغرى، ويؤكد (شارل فرنر) أنّ الفكر اليوناني انطلق عند المالطيين : طاليس وانكسيمندار وانكسيماس، وعند هيراقليطس

(١٣) الوجود الإلهي بين انتصار العقل وتهافت المادة في تاريخ المذاهب الفلسفية ص ٣٧ تأليف دافيد سانتلانا ١٨٤٥ – ١٩٣١ قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور عصام الدين محمد علي . مؤسسة ومكتبة الخافقين الطبعة الأولى ١٤٠١ – ١٩٨١ دمشق ، سوريا .

الذي أنجبته أفسوس، ومن (ساموس) التي أنجبت فيثاغورس، ومن (كولونون) التي أنجبت (أكسنوفان) نتيجة لتأثر كل هؤلاء بتراث الشرقيين القدامى[١٤].

وهذه المصادر التي تلقى منها اليونانيون فلسفتهم منها ما هو يوناني صرف، ومنها ما استمدوه من خلال اتصالهم ورحلاتهم إلى البلاد المجاورة ؛ ولذا فقد قسمتها إلى قسمين: مصادر داخلية ومصادر خارجية .

١- المصادر الخارجية

وكان من المصادر الشرقية التي استمدت منها الفلسفة اليونانية مصادر مصرية هندية وبابلية وفارسية وصينية .

أولاً: الفكر المصري القديم: لقد كانت مصر القديمة مصدراً لفلسفات الفراعنة الذين آمنوا بإله واحد رمزوا له (بالشمس)، وقد اتصل اليونانيون بهذه الفلسفات واستقوا منها . يقول (هنري توماس) في كتابه أعلام الفلسفة: "كيف نفهم أنّه على أرض مصر عاش الحكماء الأوائل العظام في التاريخ، ويمكن أن نعتبر هذا القطر معلم الإنسانية الأول، فقد نزح إلى مصر الكثير من فلاسفة العالم القديم، حتى إنّ أفلاطون - أعظم فلاسفة اليونان - اعترف بفضل المصريين القدماء عليه كرواده وأساتذته في كّل ما هو سام من عمل أو فكر" [١٥].

---

(١٤) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ٣٢ ، د . مصطفى النشار دار قباء للطباعة والنشر ، عبده غريب – مصر – ١٩٩٨م . مجلة الفيصل ص ١٠٢ العدد ٢٢٨ مقالة بعنوان أرباب الأولمب الأسطوريون عند الإغريق للكاتب علي جمعة الخويلد.

(١٥) تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية ص٦ تأليف عبده الشمالي ط الخامسة دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م . وانظر الفلسفة عند اليونان د. أميرة حلمي مطر ص ٢٧ الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ١٦ دكتور عزت قرني . جامعة الكويت ١٩٩٣م.

ومن المفكرين القدامى (إخناتون) حيث يصوِّر إلهًا واحداً أعظم تطل سماؤه حانية من فوق جسم الأرض إنه الإله المبدع الحي ، خالق كلّ شيء مسيِّر الأشياء حسب مشيئته ، رابط جميع الأقطار والأمم بمحبته . ولقد فاق هذا التصور تصورات الكثير من مفكري اليونان ، إذ لم تكن فكرة الألوهية على هذا النحو التصوري الساعي نحو التجريد ، والماورائي موضعاً لتفلسف هؤلاء إلا في عصر متأخر نسبياً على يد أفلاطون وأرسطو (١٦).

وقد أثبتت النقوش المكتشفة حديثاً أن كلاً من طاليس وديمقريطس وفيثاغورس وأفلاطون قد زاروا مدينة (أدن) التي كانت تمثل مقرًّا لجامعة أو معهد علمي ضخم ، وأنهم قد تلقّوا على يد الكهنة (الذين كانوا هم طبقة المفكرين والعلماء في نفس الوقت) العلوم المصرية ، وعلى رأسها الرياضيات والفكر الديني والفلسفي (١٧).

ثانياً: الفكر الفارسي القديم: لقد عرفت الفلسفة الفارسيّة الإيمان بإلهين اثنين : إله الخير ، وإله الشر ، واعتقادهم بوجود أصلين قديمين مدبرين للعالم ، هما : (أهورامزدا) إله الخير مسبب النظام في العالم ، و(أهريمان) إله الشر والمرض والموت وملك الشياطين . وهذا الاعتقاد في الثنائية موجود في الفلسفة اليونانية ، وخصوصاً عند الفيثاغوريين (١٨).

---

(١٦) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، د. مصطفى النشار ، ص ٣٨ .

(١٧) الفلسفة عند اليونان تأليف . د. أميرة حلمي مطر ط٢ ص٢٣/٢١/٢٦ دار النهضة العربية القاهرة ج١ ص١٧ تاريخ الفكر الفلسفي. د. محمد علي أبو ريان ١٩٨٨ دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، بواكير الفلسفة قبل طاليس . د. حسام محيي الدين الألوسي ص١٦ المؤسسة العربية للدراسات والنشر. مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ٣٩ -٤٠ ، د . مصطفى النشار .

(١٨) تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية) د. محمد علي أبوريان ص٢٠ . مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ٤٤ ، د . مصطفى النشار .

وقد ورد ذكر زرادشت المفكر الفارسي القديم في محاورة القبيادس الأفلاطونية، وقد وصف بأنه كان بعيد النظر عميق التفكير.

ويدلّ ذكر أفلاطون لزرادشت وتبجيله له على صحّة ما ذهب إليه هنري كوريان من أنّ زرادشت كان هو القائم على هذا التداخل الفكري المميز للعهد المتأخر من العصور القديمة، حيث كانت هناك صلات حضارية مستمرة بين أثينا والأوساط الفارسية، مما يؤيد النظرة القائلة بأنّ اللاهوت النظري الأفلاطوني يعدّ امتداداً لمذهب زرادشت[١٩].

ثالثاً: الفكر البابلي القديم : كان من أبرز ما تميزت به الحضارة البابلية والتي عاشت في بلاد ما بين النهرين، ويرجع تاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، هو البحث في علوم الحساب والفلك، وقد برعوا في علم الفلك خاصة. وقد اعترف اليونانيون بتأثرهم بعلم الفلك البابلي، وها هو أرسطو أعظم فلاسفة اليونان يعترف بهذا التأثر في كتابه (السماء والعالم) والقول بأنّ الماء أصل العالم فكرة شائعة في جميع الأساطير الشرقية، ويبدو أن اليونانيين قد نقلوها عنهم، إذ نجدها عند هوميروس وهزيود والأورفيين فيما قبل طاليس . وقد جاء طاليس ليؤكد تلك الفكرة بالأدلة الحسية والعقلية من خلال تأمله للعالم الطبيعي من حوله [٢٠].

ومن خلال ما تقدم يبدو أن الفلسفة اليونانية قد تأثرت بالفلسفات الأخرى في بعض جوانبها فقد نشأت الفلسفة اليونانية على ساحل (أيونية) المتاخم لآسيا والذي كان نقطة الاتصال بين اليونان وبلاد الشرق القريبة إليهم، ولما كان اليونانيون قد اشتهروا بحب الاستطلاع والسفر فقد اطلعوا بلا شك على كل تلك الأفكار الشرقية ونقلوها

---

(١٩) تاريخ الفلسفة الإسلامية ص٦ عبده الشمالي. مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ٤٦ ، د . مصطفى النشار .

(٢٠) بواكير الفلسفة قبل طاليس ص١٧ . د. حسام محيي الدين الألوسي. الفلسفة اليونانية أفلاطون ص١٧ . تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية) ص٢١ ج . د. محمد علي أبو ريان مدخل لقراءة الفكر الفلسفي ٥٠ .

وتداولوها فيما بينهم، ومنها انطلقت مناقشاتهم حول أصل العالم وطبيعة الوجود [٢١].

كما تأثروا بفلاسفة الشرق القديم حول طبيعة الإنسان وأخلاقه وسياسته للدولة، فقد دعا (كونفشيوس) المفكر الصيني إلى أخلاق الوسط التي دعى إليها أرسطو في كتابه (الأخلاق إلى نيقاماخوس) كما قدم (كونفشيوس) فكراً سياسياً يقوم على المبادئ الأخلاقية ؛ لأن الأخلاق هي الأساس في الاستقرار لأي نظام اجتماعي أو سياسي، وقدم تصوره للدولة، وقد تولى منصب كبير الوزراء في ولاية (لو) الصينية [٢٢].

٢- المصادر الداخلية

أما مصادر الفلسفة الداخلية في فلسفة اليونان فهي تقوم على تأكيد العقل وإعطائه المكان الأول، فهو مصدر المعرفة الحقة فالله عندهم عقل ومنه تفرغت العقول حتى انتهت إلى العقل الفعال، ولقد اختلفوا في طريقة الاستمداد من هذا العقل فالغالبية العظمى من الفلاسفة سلك المنهج الحسي العقلي المنطقي لاستمداد المعرفة من العقل، وهناك قلة من الفلاسفة اليونان يرون أن الاستمداد من العقل من قبل الوجدانيات والكشف والمعرفة القلبية التي لا تستمد من تجربة ولا معلم ولا كتاب وإنما هي معرفة عن تجربة ذوقية باطنية ومعرفة القلب الذي يعرف ويشاهد ويتذوق، فالإنسان عند هذه الفئة لا يستطيع أن ينال المعرفة الإلهية بواسطة حواسه ؛ لأن الله ليس شيئاً مادياً في نظرهم كما لا يمكن إدراكه بالعقل ؛ لأن الله وجود غير محدود ولا يدخل في الفهم والتصور ولا يستطيع منطق العقل البشري أن يتجاوز المحدود .

---

(٢١) بواكير الفلسفة قبل طاليس ص٤٢ . د. حسام محيي الدين الألوسي مدخل لقراءة الفكر الفلسفي ٤١/٤٣).

(٢٢) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي ٤١ -٤٣ .

فكلا الطائفتين استمدادها إنما هو من العقل بالمفهوم اليوناني ، لكن الطائفة الأولى استمدادها بطريق القياس والنظر والحس ، أما الطائفة الثانية فهي تعظم طريق الكشف والمشاهدة والرياضة والعبادة وتذم طريق النظر والقياس وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي أن أفلوطين من أتباع هذه المدرسة (٢٣) .

قلت : وهذه الفئة من الفلاسفة ممن جاؤوا في الطور الثالث للفلسفة طور الذبول والاضمحلال نشؤوا أو تأثروا بثقافة أهل المشرق كالأفلاطونية المحدثة أتباع مدرسة الإسكندرية .

ويميل بعض المؤرخين إلى أن الأفلاطونية المحدثة ليست فلسفة يونانية بل هي من فلسفة القرون الوسطى وذلك لبعد الزمن بين العهدين . ولأن مؤسسها هو أفلوطين ولد سنة ٢٠٥ ميلادية فهذه الفلسفة وليدة المسيحية . ولأن طابع الفلسفة ليس طابعاً يونانياً بحتاً ، بل هو مصبوغ بصبغة الإلهام الشرقي ، كنظرية الفيض والقول بأن المعرفة تتم عن طريقة الكشف والمشاهدة والرياضة والذوق والوجد لا عن طريق المنطق والأسس العقلية . ولأن مركزها كان في الإسكندرية وهي ليست مدينة يونانية بل مدينة عالمية يلتقي فيها الشرق بالغرب .

ويرى بعضهم إلحاقها بالفلسفة اليونانية ؛ لأن الصبغة اليونانية طاغية عليها ولأنها وإن نشأت بعد المسيح فهي فلسفة وثنية معادية للمسيحية (٢٤) .

---

(٢٣) موسوعة الفلسفة ١٩٧/١ د . عبد الرحمن بدوي . موقف شيخ الإسلام من آراء الفلاسفة الإسلاميين . ص ٣١٠ د. صالح الغامدي .

(٢٤) تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٣٧ – ٢٣٩ تأليف " ولتر ستيس ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، قصة الفلسفة اليونانية ص ٢٦٦ زكي نجيب محمود وأحمد أمين الطبعة الثانية مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

لقد كان اليونانيون أمة كسائر الأمم تأثرت في كثير من جوانبها فيما تقدمها من معارف وعلوم كما أنها في جانب الإلهيات لم تأت بشيء يستحق الذكر وإنما اتبعت ما عليه الأمم السابقة من الوثنية والشرك وعبادة الأصنام والكواكب وتجريد الإله عن كل صفاته العليا زاعمة أنه مثال عال مجرد.

أما في جانب الفلك فلا شك أن البابليين الصابئة قد تقدموهم في هذا الجانب فقد أخذوا منهم وزادوا عليهم، أما في جانب الهندسة فقد كان للفراعنة القدماء مآثر هندسية علمية لا تزال الأهرامات شاهدة عليها .

ولقد كان لليونانيين دائماً فضل السبق في الصياغة النظرية الأكثر دقة لهذه القضايا، ولهم أيضاً السبق في كثير من الإضافات المهمة في قضايا الوجود والأخلاق والسياسة والفلك والمنطق حيث وضعوا قوانين التفكير العقلي مما لم يسبقهم إليه أحد وكذا في سائر المعارف.

وقد تميزت الأمة اليونانية عن سائر الأمم بالاهتمام الشديد بالفلسفة وتفرغ لها الكثيرون مما نتج عنه هذا التراث الفلسفي الغزير الذي لا تزال بعض آثاره ماثلة للعيان حتى الآن . لقد قاموا بطرح القضايا بمنهج عقلي يختلف عن المنهج الشرقي في الطرح والمناقشة كما كانوا يتسمون بالجرأة الشديدة في إبداء الأفكار ومخالفة المعتقدات السائدة [٢٥]، وكانوا بعيدين عن الحق إذ لم يكن لديهم وحي يتبعونه، فقد كانوا قبل المسيح بأكثر من أربعة قرون ولا يظهر عليهم العناد.

ولذا فإذا أطلقت كلمة فلسفة فأول ما يتبادر إلى الذهن الفلسفة اليونانية لتفردها وتميزها وأصالتها.

---

(٢٥) مدخل لقراءة الفلسفة عند اليونان ٣٩ — ٤٠ د. مصطفى النشار .

وهذا ما يذكره بعض المؤرخين المسلمين الذي يعترفون بامتياز اليونان عن غيرهم في الفلسفة يقول ابن صاعد عن فلاسفة اليونان " أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة ".(٢٦)

ويقول الشهرستاني " فنحن حين نذكر مذاهب الحكماء القدامى من الروم واليونانيين على الترتيب الذي نقل في كتبهم ونعقب ذلك بذكر سائر الحكماء إن شاء الله فإن الأصل في الفلسفة والمبدأ في الحكمة للروم وغيرهم كالعيال عليهم " (٢٧)

ويقول البيروني عن أحد فلاسفة الهنود (... فهذا براهمن أحد فضلائهم حين يأمر بتعظيم البراهمة يقول: إن اليونانيين وهم أنجاس لما تخرجو ا في العلوم وأنافوا فيها على غيرهم وجب تعظيمهم(٢٨).

ويقول الدكتور محمد علي أبو ريان بعد أن ناقش تأثر الفلسفة اليونانية بالحضارات الأخرى قال: الفلسفة إذن بمعناها الخاص نتاج يوناني أصيل (٢٩)(٣٠).

وأغلب الظن أن الفكر اليوناني نشأ ابتداءً في اليونان وذلك لاستقلالهم بأفكار ومعتقدات وفلسفات لم تكن موجودة لدى الأمم الأخرى كنظرية المثل عند أفلاطون ونظرية الحد عند سقراط وفلسفة الكليات والهيولى والصورة عند أرسطو كما أنهم أول من وضع أسس المنطق الصوري حيث حددوا قوانين التفكير العقلي مما لم يسبقهم إليه أحد.

---

(٢٦) طبقات الأمم ٢١ ابن صاعد الأندلسي تحقيق حياة بو علوان . دار الكلية للطباعة والنشر بيروت ط١ ١٩٨٥م .

(٢٧) الملل والنحل ج ا ، ص ١٢٨ للشهرستاني تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل ، القاهرة ١٩٦٨م.

(٢٨) في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ص١٧ البيروني حيدر آباد ١٩٨٥م. .

(٢٩) تاريخ الفكر الفلسفي ص٢٢ د. محمد علي أبو ريان . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٨م .

(٣٠) وقد ناقش هذه المسالة بشيء من التفصيل الدكتور/ حسام محيي الدين الألوسي في كتابه " بواكير الفلسفة قبل طاليس " من ص٥ حتى ص٤٧ فليراجع.

تاريخ الفلسفة اليونانية

مقدمة

موضوع الفلسفة: هو الوجود وماهيته، ومن ثمّ فلا يخلو الأمر من أن يقال: إما أنّ الوجود هو هذا المحسوس، أو أنه المعقول دون المحسوس، أو أنه المحسوس والمعقول معاً. ولا يتصور قول رابع يعتد به، وهذه خلاصة فلسفة اليونان.

وقد مرت الفلسفة اليونانية بثلاثة أطوار، طور النشوء، وطور النضوج، وطور الذبول[٣١].

فطور النشوء يبدأ قبل سقراط، ويمتاز بمحاولة تفسير العالم، وفيه وضعت أسس الفلسفة النظرية، ويمتاز هذا الطور باتجاه الفكر إلى مناهج الجدل وأصول الأخلاق، وفيه وضعت بذور الفلسفة العملية وفيه ظهرت الدهرية والسوفسطائية والشكاك، كما ذهب قدماء اليونان إلى أن الوجود هو هذا المدرك بالحس وما احتوى عليه من مظاهر وقوى.

وفي طور النضوج ظهر إنكساغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وقدموا العقل على الحس وجعلوا الوجود عقلاً، وبيّنوا أهمية العقل في إدراك الوجود، وقد أشكل عليهم بيان مصدر المادة وماهيتها، ولم يجدوا للاتصال بينها وبين العقل مساغاً، وهذا العصر هو العصر المعروف عند العرب بالفلسفة المدنية.

وفي الطور الثالث من أطوار الفلسفة اليونانية - وهو طور الذبول - وليس هناك إضافة جديدة بل هو تكرار لما سبق ومحاولة للتوفيق بين الآراء. فقد ذهب أبيقورس إلى قول الدهرية وذهب أصحاب الرواق إلى القول بوحدة العقل والمادة (وحدة الوجود)، ثم نادى جالينوس وغيره بالجمع بين الأحوال السابقة وخصوصاً الذين قاموا بتفسير فلسفة أفلاطون وأرسطو، وذلك في القرن الأول والثاني بعد المسيح. ثم انتهى

---

(٣١) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم، ص ٨ -٩ دار العلم للملايين. بيروت لبنان.

الأمر للمذهب الإسكندراني والأفلاطونية المحدثة إلى انتهاء القرن الخامس بعد المسيح، وهو منتهى الفلسفة اليونانية [٣٢] [٣٣].

بعد هذا العرض الموجز تبيّن أنّ الفلسفة اليونانية مرّت بثلاثة أطوار رئيسة، بيانها كالتالي:

الطور الأول (طور النشوء)

مذهب قدماء اليونان: كان جل اعتناء القدماء من اليونانيين أنّ موجد الوجود: المادة الأصلية التي منها تركب الأشياء المفردة، إذ لا يتصور استحالة المواد إلى بعض إلا إذا فرضنا وجود مادة أصلية اشتركت فيها جميع تلك المواد، منها تنبعث وإليها تعود،

---

(٣٢) قصة الفلسفة اليونانية . زكي نجيب محمود . أحمد أمين . الطبعة الثامنة مكتبة النهضة المصرية ص ١٢ تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية) د. محمد علي أبو ريان . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية (ج١ ص ٣٧ - ٣٨) عام ١٩٨٨م . انظر الوجود الإلهي ، ص١٠٤ -١٠٥ سانتلانا . وانظر دراسات في الفلسفة ، ٩٠،٩٢ .

(٣٣) ثم جاء الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام فأسهموا في نقل الكثير من آراء فلاسفة اليونان وحاولوا جهدهم تقريبها من دين الإسلام فبرز من هؤلاء فلاسفة مثل: الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن طفيل وابن ماجة وحاولوا تلميع الفلسفة اليونانية وألبسوها عباءة إسلامية وحاولوا إصلاح ما فيها من فساد وترقيع ما فيها من خلل فاضح ولكنهم لم يوفقوا لأن الحق والباطل لا يجتمعان مهما حاول الملبسون والمدلسون . .

وعن طريق هؤلاء الفلاسفة وغيرهم من فلاسفة الرومان انتقلت علوم الفلسفة إلى أوربا تحت تأثير التبادل الفكري الكبير الذي حدث بين عرب الأندلس والأوربيين . موسوعة الفلسفة ٤٢١/١ د. عبدالرحمن بدوي الطبعة الأولى ١٩٨٤م المؤسسة العربية للدراسات والنشر مكتب المعارف ١٤٢٤هـ الرياض ، في الفلسفة اليونانية منهج وتطبيق ١٦٤/٢ -١٦٨ د . إبراهيم مدكور المكتب المصري للطباعة — مكتبة الدراسات الفلسفية والنشر (سميركو). موقف شيخ الإسلام من الفلاسفة ٦٩ د. صالح الغامدي .

وذلك مثل الخشب إذا أحرق يصير ناراً ثمّ رماداً وماءً وبخاراً، ثمّ يتحول الرماد ويصير نباتاً أو عشباً، ثمّ إذا أكله الحيوان يصير لحماً وعظماً .

وقال قدماء اليونان: لا يمكن ذلك إلا إذا كان أصل الأشياء واحداً، فقال تاليس المالطي[٣٤]: إنّ أصل الأشياء هو الماء[٣٥].

وقال أنكسيمانس[٣٦]: إنّ أصل الأشياء هو الهواء[٣٧].

وقال أنكسمندر[٣٨]: إنّ أصل الأشياء مادة أولى هي (الأبيرون) أي اللامتناهي وهي مادة لا صورة لها معينة دائمة التحرك، تتغير تارة وترجع إلى أصلها أخرى[٣٩]. وقد يعبر عن المادة التي نشأت عنها الموجودات بأنها العماء، أي الخفاء أو الهيولى أو الهباء، وفي ذلك العماء (Chaos) وهو الأصل الأول الذي لا تحده حدود تختلط به جميع الأشياء، فلا هي هذا ولا هي ذلك[٤٠].

---

(٣٤) طاليس الملطي (٦٢٤-٥٤٥ . ق . م) ولد في مدينة (ملطية) وهو أحد الحكماء السبعة وأول الفلاسفة اليونان كان عالماً بالرياضيات والفلك . دراسات في الفلسفة ٩٤ . د. صلاح عبد العليم إبراهيم .

(٣٥) الملل والنحل للشهرستاني ج٢ ص ٦٧ . وانظر دراسات في الفلسفة ٩٤ .

(٣٦) أنكسيماس (٥٧٨-٥٢٤ . ق . م) نشأ في مدينة (ملطية) وتتلمذ على يد أنكسمندر في العلوم الطبيعية كان عالماً بالفلك . دراسات في الفلسفة ص ١٠٠٠ .

(٣٧) الملل والنحل للشهرستاني : ٦٧/٢ . ودراسات في الفلسفة : ١٠٠ .

(٣٨) أنكسمندار : ولد في ملطية وكان معاصراً لطاليس وبرع في الهندسة والفلك . دراسات في الفلسفة ٩٧ .

(٣٩) دراسات في الفلسفة ٩٧ .

(٤٠) تهافت الفلاسفة : ٤٨ تأليف محمود أبو الفيض المنوفي . دار الكتاب العربي : بيروت، دراسات في الفلسفة :٩٧ .

قال محمود أبو الفيض المنوفي : (هنا نلمح بذور هيولي أرسطو [٤١]).

فانحصر الوجود عندهم في حيز المحسوسات ، فلقبوا بذلك اسم الطبيعيين عند العرب وعند اليونان واللفظ اليوناني (فزيولوجي) [٤٢] [٤٣].

ثم آل الأمر في منتصف القرن الرابع قبل المسيح إلى ديموقراطيس[٤٤]. حيث صرح أولاً بقدم الطبيعة والدهر ، ثم بوجود مادة واحدة زعم أنها مركبة من أجزاء غير مجزأة دائمة التحرك ، فمن اجتماع تلك الأجزاء تحدث المفردات من الأجسام ، وبافتراقها تفنى ، وهكذا من الأبد إلى الأبد ، من غير أن يكون لافتراقها واجتماعها نهاية ، ولا لتغير العالم غاية ، إذ ليس هناك إلا الدهر والطبيعة ، وفي عهده بلغت فلسفة الطبيعيين حد النهاية[٤٥].

وذهب إلى هذا القول في الطبيعيات أنبادوقليس [٤٦]. وإن خالف ديموقريطس في الباقي وهذه الفرقة هي المعروفة عند العرب باسم الدهرية [٤٧].

---

(٤١) تهافت الفلاسفة : ٤٨ .

(٤٢) الوجود الإلهي ص ٤٠ سانتلانا .

(٤٣) الملل والنحل للشهرستاني ج٢ ص ٦٧ . وانظر دراسات في الفلسفة ١٠٠ .

(٤٤) ديمقراطيس(٤٧٠ -٣٦١ ق . ب)ولد في أبديرا من أعمال تراقبه.فيلسوف يوناني تبنى نظرية الجوهر الفرد (النظرية الذرية)وطورها وكان يقول : إن الوجود كله ملأ (تاريخ الفلسفة اليونانية ٣٨ ، دراسات في الفلسفة ص ١٢٤ ، .

(٤٥) دراسات في الفلسفة ١٢٧ تاريخ الفكر الفلسفي . د. محمد علي أبو ريان ص٩٢ ، ٩٣ . الوجود الإلهي سانتلانا ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٤٦) أنبادوقليس(٤٩٠ -٤٣٠) ق. م ، اشتهر بالطب والفلسفة والشعر والخطابة وكان من أنبغ أهل زمانه وكان محباً للخير باذلاً له ، وكان زعيماً في قومه . تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ٣٥ ، دراسات في الفلسفة ١٢٤.

(٤٧) انظر : تاريخ الفكر الفلسفي . د. محمد علي أبو ريان ص٨٦ . الوجود الإلهي سانتلانا ص ٤٤.

فتقرر أن الدهرية عند العرب هم شيعة ديمقراطيس وأنبادوفليس، وأن الطبيعيين هم بقية الأقدمين من الفلاسفة .

قال سانتلانا [٤٨] : وقد اقتبس منه الأشاعرة قولهم بالجزء الذي يتجزأ (الجوهر الفرد)، وقال أيضاً : ومنه أخذ إبراهيم النظام من متكلمي المعتزلة قوله (بالكمون)[٤٩].

ثم ظهرت السوفسطائية [٥٠].

وهم الذين ينكرون حقائق الأشياء، ويزعمون أن ليس ها هنا ماهيات مختلفة وحقائق متمايزة، فضلاً عن اتصافها بالوجود، بل كلها أوهام لا أصل لها [٥١].

ولما كانت الفلسفة مقصورة على المحسوس، فلا بد أن يكون مآلها إلى إنكار الحقائق ؛ لأن الحس إدراك فقط، وإنما الحكم عليه والشعور به متعلق بنوع آخر من القوى النفسانية، أعني الفكر والعقل . لذلك فإن من انحصر الوجود عنده في المدركات الحسية، لم يصح عنده علم ولا فلسفة . ومصداقة ما وقع في اليونان في آخر المدة السابقة، حيث ظهر في كل ناحية المنكرون للحقائق المعروفون باسم السوفسطائية، وهم فرقتان:

---

(٤٨) الوجود الإلهي سانتلانا ص ٤٦ .

(٤٩) انظر رأي أبنادوفليس في الكمون في الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ص ٧٢ .

(٥٠) انظر دراسات في الفلسفة ص ١٤١ تاريخ الفكر الفلسفي ، محمد أبو ريان ١٠٣ . الوجود الإلهي ص ٤٩ .

(٥١) السوفسطائية : قوم مجادلون مغالطون يتاجرون بالعلم وبتدريب التلاميذ على فنون المجادلة وكانوا يتفاخرون بتأييد القول ونقيضه في نفس الوقت وهم لا يبحثون عن الحقيقة تاريخ الفلسفة اليونانية ٤٥ . دراسات في الفلسفة ١٤١ -١٤٣.

الفرقة الأولى: فرقة بروتاغوراس)[٥٢].

وهو القائل بأن ما ظهر لكل واحد حقاً، فهو حق بالنسبة إليه، وأنّ الإنسان مقياس الأمور في وجودها وعدم وجودها، أي ما رآه كل واحد موجود، فهو عنده موجود .وما رآه معدوماً، فهو بالقياس إليه معدوم، ولعل هذه الفرقة هي المعروفة عند العرب باسم (العندية)[٥٣].

الفرقة الثانية: اشتهرت باسم غورجياس)[٥٤]

وقد قال: إن الأشياء في حكم التغير الدائم، فعلى فرض وجود الحق لا يتمكن الإنسان من إدراكه، فقصارى الأمر أن يحكم الإنسان بما يدركه في كل آن من الزمان بالنسبة إلى ذلك الآن من غير أن يتعدى حكمه إلى آن آخر، فإن المدرِك والمدرَك قد يتغيركلاهما من وقت إلى آخر، فحكم الوقت الأول لا يصح على الثاني، ولعل هذه الفرقة هي المعروفة عند العرب باسم (العنادية) .

وقد ألحق العرب بهاتين الفرقتين، فرقة أخرى سمّوها (اللاأدرية) ذهبوا إلى الشك المحض، فقالوا: نحن شاكّون وشاكون في أننا شاكون، وهذا مذهب بيرون [٥٥].، وكان

---

(٥٢) بروتاغورس (٤٨٠ -٤١) كان يشك في وجود الآلهة ولذا اتهم بالإلحاد حيث نشر ذلك في كتابه (الحقيقة) ثم حكم عليه بالإعدام ، وأحرقت كتبه علناً وفر هارياً مات غرقاً في أثناء فراره . تاريخ الفلسفة اليونانية ٤٦ . دراسات في الفلسفة ١٤٣ -١٤٤ .

(٥٣) الوجود الإلهي ص ١٣٥ تاريخ الفكر الفلسفي د. محمد أبو ريان ص١٠١ - ١٠٣.

(٥٤) غورغياس (٤٨٠ -٣٧٥) اشتغل بالطبيعيات وعني بالبيان وكان من أفصح أهل زمانه ، مات وقد قارب سنه مئة سنة أو جاوزها وعظم صيته . وضع كتاباً (في اللاوجود) تاريخ الفلسفة اليونانية ٤٠٨ . دراسات في الفلسفة ١٤٦ -١٤٧.

(٥٥) بيرون (٣٦٥ -٢٧٥ ق . م) منكر للعلم واليقين صاحب مذهب اللاأدرية ولد في إيليس كان معظماً في قومه . تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٣٤ . .

معاصراً للإسكندر الرومي [٥٦] [٥٧].

قال ابن حزم في الملل والنحل: ومبطلو الحقائق وهم السوفسطائية، ذكر مَنْ سلف مِنَ المتكلمين أنهم على ثلاثة أصناف: فصنف منهم نفى الحقائق جملة، وصنف منهم شكوا فيها، وصنف منهم قالوا هي: حق عند من هي عنده حق، وباطل عند من هي عنده باطل [٥٨].

الطور الثاني: طور النضوج

(الفلسفة المدنية): لقد نظر عقلاء اليونان فيما حولهم فرأوا أن هذا الوجود لا تسيره المادة والطبيعة فقط بل إنّ هناك نظاماً دقيقاً يتحكم في حركته وسيره ضمن قواعد وأطر لا تتغير أبداً بخلاف ما يقوله السوفسطائيون الذين قالوا بتغير الحقائق أو الطبائعيون الذين قالوا بأن الطبيعة (أو المادة) هي التي توجد وتفني وتفقر وتغني ومن هنا فقد نادوا باتخاذ العقل أصلاً لهذا الوجود، وبدأ هذا الفكر يظهر شيئاً فشيئاً، قال أرسطاليس: إنّ كلّ نظام يدل على وجود العقل.

وقد ذهب فيثاغورس [٥٩] قبل ذلك إلى أن العدد هو أصل الأشياء ؛ لأن كل يقين يرجع

---

(٥٦) الإسكندر المقدوني ولد عام ٣٥٦ ، ملك مقدونيا ابن فيليب الثاني بسط سلطانه على بلاد اليونان وأطاح بالإمبراطورية الفارسية، توفي في مدينة بابل في العراق عام ٣٢٣ ق.م . ودفن بمدينة الإسكندرية بمصر . البداية والنهاية ٩٧/٢ . موسوعة المورد ٧٣/١ .

(٥٧) انظر ص ٥٠ تاريخ الفكر الفلسفي د. محمد أبو ريان ١٠٤ – ١٠٥ . الوجود الإلهي ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(٥٨) الفصل في الأهواء والملل والنحل ج١ ص٧ ، ٨، مطبعة محمد علي صبيح وشركاه مصر.

(٥٩) نشأ فيثاغورس (٥٧٢ -٤٩٧) في ساموس ، اشتغل بالرياضيات والفلك والكيمياء والموسيقى والطب ، وشرح هوميروس وهزيود ، كان مقتنعاً بأن العلم هو وسيلة فعالة لتهذيب الأخلاق . تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص٢٠ .

إلى العدد والقياس، والوجود إنما هو عبارة عن التعين، فالعدد حينئذ هو الأصل .

وقد ذهب أنبادوفليس [٦٠] إلى القول بأن القوى المحركة للمادة هي المحبة والعدوان، فبالمحبة تتألف الأشياء، وبالعدوان تفترق وتنحل . وهذا يشعر بأن أفكار اليونان لم تكن تقنع بمذهب الطبيعيين .

ثم ظهر أنكساغورس[٦١] القائل: (إن الأصل في وجود العالم هو العقل)، قال أرسطوطاليس في حقه بعد حكاية آراء الأقدمين: ثم برز بعد ذلك رجل، فقال: إن العقل هو مبدأ الوجود، فكان كالصاحي بين قوم سكارى لا يفقهون وقال عنه: "إنه الرجل الوحيد الذي يتمتع بحس سليم وسط أناس يهذون".

وحاصل مذهبه أن المبدأ الأول هو عقل بسيط مفارق للمادة، وهو أصل وجود العالم، إلا أنه بعد أن وضع العقل أصلاً للوجود، كان قد تناقض في قوله، فصرح بأن انتظام العالم لم يكن من العقل، وإنما منشؤه من حركة جعلها العقل في المادة، فتولدت من تلك الحركة حركة أخرى ومنها حركه، وهلم جر إلى غير نهاية . فمن مولد تلك الحركات انتظم العالم حتى كأنه لم يبق للعقل حاجة في ترتيبه[٦٢].

قلت وهنا تلمح أصل قول أرسطو بوجود إله يحرك ولا يتحرك ومن هذه الحركة

---

(٦٠) سبق ترجمته انظر ص ١٣ .

(٦١) انكساغوراس (٥٠٠ -٤٢٨) ولد بالقرب من أزمير في أسرة شريفة وقال بأن الكون والفساد استحالة شيء إلى شيء يزيد بعض الطبائع فيظهر للحواس أو ينقص فيخفي عليها ويظهر غيره ، وبعبارة أخرى الكون ظهور عن كمون والفساد كمون بعد ظهور دون أي تغيير في الكيفية . تاريخ الفلسفة اليونانية ٤٢ . دراسات في الفلسفة ١٣٤ .

(٦٢) فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط . د. جعفر آل ياسين ط٣ مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع . بغداد ص٧٨ تاريخ الفلسفة اليونانية . د. ماجد فخري . دار العلم للملايين ط١ عام ١٩٩١م بيروت ص٦٦ الوجود الإلهي ص ١٣٨ . دراسات فلسفية ١٣٨ .

انتظم أمر العالم سقراط [٦٣].

وقد انتقد سقراط أنكساغورس [٦٤] وابتكر مذهباً جديداً يقوم على أصلين:

الأول: أننا إذا اتخذنا العقل أصلاً للوجود، فلابد من إطلاق تصرفه في الأشياء تصرف النفس في البدن، والصانع في الآلة التي يستعملها.

الثاني: أنه إذا كان العقل أصل الأشياء، فمعرفة الأشياء موقوفة على معرفة أسبابها العقلية وعللها المعنوية، أعني على معرفة الغاية المقصود منها عقلاً، إذ لا يصنع العاقل شيئاً إلا لعلة يدركها العقل.

وتبع ذلك أصل ثالث: وهو أن هوية الأشياء جوهر عقلي لا محالة لأن مصدره العقل، فما يتوصل إليه العقل بعد النظر الصحيح لا بد أن يكون مطابقاً لهوية الأشياء، وهو إذاً علم صحيح لا تتطرق إليه شبهات السوفسطائية المنكرين للحقائق [٦٥].

ولذلك فمن توصل إلى حد الأشياء فقد توصل إلى ما هو ماهية الشيء والمعرفة الصحيحة معاً، والسبيل إلى ذلك أن تتجرد المفردات مما فيها من الطوارئ الشخصية والظواهر المحسوسة حتى يتميّز جوهرها العقلي، وهو ما يسميه المنطقيون الحد والتعريف [٦٦].

وكان سقراط بمنهجه هذا في المعرفة أول واضع لنظرية الحد، وهو سبق شهد به أرسطو، حيث قال: إنه أول من طلب الحد الكلي طلباً مطرداً وتوسل إليه بالاستقراء، وإنما يقوم

---

(٦٣) سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩) ولد في أثينا كان نحاتاً كأبيه وكان وطنياً صادقاً ذاع واشتهر صيته وكثر حساده وأعداؤه، اتهم بالإلحاد لأسباب سياسية وشخصية، ثم حكم عليه بالإعدام فسقى نفسه السم حتى مات. تاريخ الفلسفة اليونانية ٥٠-٥٧. دراسات في الفلسفة ١٥٤ - ١٥٨.

(٦٤) الفلسفة اليونانية ص١٥٢. د. أميرة مطر.

(٦٥) الوجود الإلهي ص ١٣٨. دراسات فلسفية ١٣٨ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٥٢ يوسف كرم.

(٦٦) تاريخ الفكر الفلسفي ص ١٢٤ د. محمد أبو ريان. الوجود الإلهي ص ٦٣.

العلم على هاتين الدعامتين يكتسب الحد بالاستقراء ويركب القياس بالحد، فالفضل يرجع إليه في هذين الأمرين[٦٧].

إن تلك الصورة العقلية التي ترتسم في الذهن بعد تجريد المفردات من المادة، هي حقيقة الشيء وجوهره الذي يقوم به وجوده، قال أرسطاليس في المقالة الأولى من كتاب ما بعد الطبيعة: كان سقراط متشوّقاً جدا إلى تجريد الأشياء وتعيين صورتها العقلية، لزعمه أن من ظفر بذلك فقد ظفر بماهية الشيء المحدود.

قال سقراط[٦٨]: فمن أراد مثلاً أن يتحقق من ماهية الإنسان، لا ينبغي أن يبحث عما فيه من الشخصيات الطارئة، ككونه أسمر اللون أو أبيض، أو طويل القامة أو قصيرها، أو ذكرا أو أنثى، إلى غير ذلك. فإذا جردنا الشخص الفرد من كل ذلك، أدركنا آخر الأمر ما به الإنسان إنساناً؛ وهو عقله وروحه[٦٩]، وهو ما يتوقف عليه ماهيته ويختص به دون سائر الحيوانات. فإذا أدرك الباحث هذا الحد من بحثه لم يبق له ما يطلبه، وهو قد ظفر بالمعنى العقلي الذي به يتصور الإنسان، وهو وجوهر الإنسان شيء واحد[٧٠].

قلت: من هنا تدرك أحد الجذور الفكرية لقول المنطقيين بأن التصورات لا تعرف إلا بالحد، وأن فائدة الحد العلم بماهية المحدود، وذلك انطلاقاً من أن الأصل في الوجود هو العقل، وأن المعرفة الصحيحة إنما تتم عن طريق تجريد المفردات من الطوارئ

---

(٦٧) دراسات في الفلسفة: ١٦٢ الفلسفة عند اليونان ص ١٤٥ د. أميرة حلمي مطر. دار النهضة العربية القاهرة تاريخ الفلسفة اليوانية ص ٥٣ يوسف كرم.

(٦٨) تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٥٣ يوسف كرم. الوجود الإلهي ص ٦٣.

(٦٩) ولهذا فقد جاء تعريف الإنسان عند المناطقة بأنه (حيوان ناطق " أي عاقل ").

(٧٠) دراسات فلسفية ١٦٢. الوجود الإلهي ص ٦٣ سانتلانا.

الشخصية والظواهر المحسوسة حتى يتميز جوهرها العقلي، ولذلك فإن الحد هو الطريق الوحيد لمعرفة ماهية المحدود للوصول إلى المعرفة الحقة .

كما تدرك عظمة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وعمق تفكيره وسعة اطلاعه حيث تصدى لهذه الجذور الفكرية المنحرفة في كتابه الكبير الرد على المنطقيين، ففند قولهم بأن التصورات لا تنال إلا بالحد، وقولهم بأن الحد يفيد ماهية المحدود ويبين حقيقته وأنه الموصل إلى العلم الحقيقي [٧١].

أفـــــلاطـــون[٧٢]

وإذا كان سقراط قد امتنع في الخوض عن الإلهيات ولم يتجاوز حد العقليات، فإن تلميذه أفلاطون قد استعمل ما اخترعه أستاذه من أساليب للخوض في الإلهيات[٧٣].

قال أفلاطون: إن القصد من الفلسفة العلم واليقين، والعلم واليقين لا ينبني إلا على الوجود الحق، والوجود الحق لا يكون فيما يدرك بالحس ؛ لأنها في حيز التغير والاستحالة، فلا يخلو الحال من أمرين: إما ألا يتمكن الإنسان من العلم قط، وهو قول السوفسطائية . وإما أن يكون هناك ما لا ي طرأ عليه الاستحالة والتغير ؛ وأن يكون وراء المحسوسات جواهر عقلية يتعلق بها علمنا ويستقيم بها وجود المدركات السفلية، وهي

---

(٧١) وقد تناولت الحد الأرسطي وأصوله العقدية والفلسفية في رسالة مستقلة .

(٧٢) أفلاطون ولد في أثينا وتتلمذ على سقراط وأنشأ سنة ٣٨٧ ق.م مدرسة على أبواب المدينة في أبنية تطل على بستان (أكاديموس) فسميت بذلك (بالأكاديمية) وأنشاء جمعية علمية دينية وأقام فيها معبداً وظل يعلم فيها ويكتب أربعين سنة . (وقد انتشرت كلمة الأكاديمية وذاع صيتها في المدارس والجامعات وهي اسم لإحدى قلاع الفلسفة والإلحاد كما قرأت) تاريخ الفلسفة اليونانية ٦٢- ٦٤ .دراسات في الفلسفة ١٧٨- ١٨٠.

(٧٣) الوجود الإلهي سانتلانا ص ٦٥ .

التي سماها أفلاطون بالمعاني والمثل[٧٤].

وهي عبارة عن جواهر دائمة قائمة توجد وراء المحسوسات، يتعلق بها علمنا دائما، وهي للمحسوسات بمثابة الشبح والخيال، وقد سماها أفلاطون بالمعاني، وتعرف عند العرب بالمثل الأفلاطونية، وهو جمع مثل بمعنى الشبيه والنظير واللفظ باليونانية (بواديكما)[٧٥].

قال الشهرستاني: ويحكى عنه ... أنه أثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثالاً غير مشخص في العالم العقلي، ويسمى ذلك المثل الأفلاطونية. فالمبادئ الأولى بسائط والمثل مبسوط والأشخاص مركبات، فالإنسان المركب المحسوس جزئي ذلك الإنسان المبسوط المعقول، وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن[٧٦].

وقال أفلاطون: ما من شيء في هذا العالم إلا وله في العالم العقلي معنى يقابله، هو عماد وجوده ومنبع حياته، وأصل حركاته وموضوع علمنا به، فهما حينئذ عالمان متقابلان: عالم الحس والشهادة، وعالم العقل واليقين. فعالم الحس فيه من الذوات المفردة الناقصة المتغيرة ما يقابله في عالم العقل، من كليات المعاني الكاملة الثابتة، وهي التي يصح بها تثبيت معرفتنا في الوجود[٧٧].

قلت: وإذا تأملت هذا النص عرفت الجذور الفكرية الفلسفية للقول بأن الكليات هي مصدر العلم اليقيني عند المناطقة حيث يزعمون بأن التصديقات لا تنال إلا بالقياس، والقياس لابد أن يشتمل على قضية كلية تجعل منه مصدراً للعلم، ثم قالوا: والقياس

---

(٧٤) الفلسفة عند اليونان ١٧٢ د. أميرة حلمي مطر، الوجود الإلهي ص ١٣٩.

(٧٥) تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٧٣ يوسف كرم وانظر ص٧٩. الوجود الإلهي ص ٦٨.

(٧٦) الملل والنحل للشهرستاني ج٢ ص ٨٩، دار المعرفة بيروت.

(٧٧) تاريخ الفلسفة اليونانية ص٧٣ يوسف كرم وانظر ص٧٥ الفلسفة اليونانية معتقدات ومذاهب د. محمد عبدالرحمن بيصار ص٨٤، ٨٥ منشورات الكتب العصرية. صيد ١٤٠١. الوجود الإلهي ص ٦٨، ٦٩.

المشتمل على الكليات هو وحده الذي يفيد العلم انطلاقاً من هذه الفلسفات التي لا تعتمد إلا على الخيالات والتصورات الذهنية، ولا يعضدها حس ولا عقل فضلاً عن الوحي والشرع، وقد تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لهذه المقولة الفاسدة وبين بطلانها في كتابه العظيم الرد على المنطقيين في مقامين أحدهما قولهم: إن التصديقات لا تنال إلا بالقياس، والثاني قولهم: إن القياس يفيد العلم بالتصديقات [٧٨].

قال سانتلانا: ومن تأمل التاريخ رأى الفلسفة الأفلاطونية سارية في أفكار الأمم سريان الدم في بدن الإنسان.

ثم قال: " منها أخذ أرسطاليس ثم الإسكندرانيون نصيباً وافراً من أصولهم، ومنها أخذ جمع غفير من المعتزلة: كثمامة بن أشرس، وأبو هاشم، وغيرهم من حكماء الإسلام أقوالهم " [٧٩].[٨٠].

فإذا قيل: كيف نعلمها إذا وجدناها، قال: كنا قد أدركنا تلك المعاني قبل الهبوط إلى هذا العالم، فنسيناها عند تعلق أنفسنا بهذه الأبدان الكثيفة، فإذا شرعت النفس في التعلم على الطريق الصحيح، ينفتح بصرها فتتذكر ما رأته في حياتها السابقة، وهو ما يدعى عندنا التعلم ما هو في حقيقة الأمر إلا التذكر، أي: رجوع النفس إلى أصلها واتصالها بعالمها الذي منه هبطت وإليه تعود [٨١].

---

(٧٨) وقد بحثت هذا الموضوع في رسالة خاصة بعنوان القياس وصلته بالفلسفة والقول بقدم العالم، وهو منشور في مجلة كلية التربية بجامعة أسيوط، المجلد العشرون، العدد الثاني، جزء ثان، يوليو ٢٠٠٤.

(٧٩) انظر الملل والنحل ٧٢/١ في قول ثمامة بن أشرس: إن العالم فعل الله بطباعه.

(٨٠) الوجود الإلهي ٧٤.

(٨١) دراسات في الفلسفة ١٨٧ الفلسفة عند اليونان د. أميرة مطر ١٨٥ – ١٨٦. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٧٤. الوجود الإلهي ١٣٩.

قال سالنتلانا: ومنه تعريف أفلاطون للعلم بأنه اتصال جوهرنا العاقل بما في الوجود من الجواهر المعقولة [٨٢].

وإذا تقرر أن الوجود الحق في عالم المعاني لا في عالم المحسوسات، لزم منه الأصول الثلاثة التي هي خلاصة مذهب أفلاطون.

أولها: أن الطريق الموصلة للعلم هي ما أشار إليها سقراط وهذبها أفلاطون فسماها بعلم الكلام، وهو باليونانية (ديالكتيكا)، وذلك أنه لا يمكن الوصول إلى جواهر الأشياء إلا بتجريدها عن الطوارئ الحسية أي بالتحليل أولاً، ثم بالتركيب ثانياً، بحيث يترقى النظر من الأخص إلى الأعم، ثم ما هو أعم منه إلى أن يدرك المعنى الذي هو الأصل لوجود الشيء. قال: فإذا عرج العقل من المحسوسات إلى المعاني وروض فكره فيها فقد وجدها تندرج بعضها تحت بعض وتتحد شيئاً فشيئاً، إلى أن تتحد كلها في معنى المعاني، وهو ذات الإله والخير المحض والكمال المطلق، قال: إن المعاني أفكاره وصفاته ومجموعها حكمته وبها يذكره[٨٣].

قلت: وهذه أحد الجذور الفكرية للحد عند أهل المنطق.فإذا تأملت أول هذا النص مع قوله بعد ذلك: فإذا عرج العقل من المحسوسات إلى المعاني وروض فكره فيها فقد وجدها تندرج بعضها تحت بعض وتنحو شيئاً فشيئاً إلى أن تتحد كلها في معنى المعاني وهو ذات الإله والخير المحض والكمال المطلق، وقال: إن المعاني أفكاره وصفاته ومجموعها حكمته التي بها أوجد العالم وبها يذكره. عرفت أن الحد والتعريف عند هؤلاء يكتسب العلم واليقين؛ لأن هذه المعاني هي أفكار الإله وهي صفاته ومجموعها حكمته.

---

(٨٢) الوجود الإلهي ص ١٣٩ .

(٨٣) . وانظر دراسات في الفلسفة ١٨٨ ، ١٨٩ . الوجود الإلهي ١٤٠

الأصل الثاني: وهو مختص بالطبيعيات، وهو أن العالم في قبضة الخير، وما من شيء إلا وغايته الخير، فإذا طلبت معرفة الأشياء فالأقرب أن تطلب ما إليه من مصلحة[٨٤].

الأصل الثالث: الخلقيات، وهو أنه من أدرك أن الوجود الكامل هو في عالم المعاني وأن جوهره معنى من معاني ذلك العالم قد تعلق بهذا، أعرض عن الدنيا واستحقر ما فيها، ولم يبق له سعي إلا في تخليص جوهره الروحاني من هذا السجن المظلم الذي نسميه الحياة، ومن هذا القبر الذي نسميه البدن بتنقية ضميره وتهذيب أخلاقه ؛ لكي يستعد للرجوع إلى وطنه، وهو يزداد شوقاً واجتهاداً بعدما يزداد علماً إلى أن يدرك من الصفاء الروحاني ما يلتحق بعالم الأرواح [٨٥].

أرســـطـــو [٨٦]

ظل أرسطو تلميذاً وفياً لأستاذه أفلاطون فقد سار على خطاه في الحد والاستقراء والتجريد وتابعه في معظم مقولاته الفكرية والعقدية، إلا أن أرسطو كان في بعض المواضع أقرب إلى الواقع منه إلى الخيال الذي شطح بأستاذه، وخصوصاً في نظرية المعرفة عند الفلاسفة والتي تهدف إلى طلب العلم واليقين .

---

(٨٤) الوجود الإلهي ١٤٠ .

(٨٥) تاريخ الفلسفة اليونانية ٩٨ ، ٩٩ يوسف كرم . الوجود الإلهي ص ١٤٠ -١٤١.

(٨٦) أرسطوطاليس (٣٨٤ -٣٢٢ ق . م) ولد أرسطو في أسطاغيرا وكانت أسرته معروفة بالطب كابراً عن كابر وكان أبوه نيقوماخوس طبيب الملك المقدوني أفتاس الثاني أبي فيليب أبي الإسكندر ، دخل الأكاديمية وتتلمذ على أفلاطون فسماه أفلاطون (العقل) لذكائه الخارق والقراء لاطلاعه الواسع . تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١٢٢ . دراسة في الفلسفة ٢١٠ -٢١١ . وقد كتبت في حياته رسالة مستقلة .

فقد قال أفلاطون: بأن الفلسفة طلب العلم اليقين، ولا يقين إلا ما تعلق بالوجود الحق، حينئذ كل ما يطرأ عليه التغير لا يمكن أن يفيد اليقين، فعلى ذلك وجب إثبات جواهر خارجة عن الطبيعة المتغيرة، وهي المعاني (المثل).

فعارضه أرسطو في ذلك مبيناً مذهبه، وأن الأمور المتغيرة لا تفيد العلم، وأنه لا علم إلا بما لا يتغير من الكليات، غير أن ذلك لا يستوجب أن تكون الكليات جواهر قائمة بذاتها مفارقة، وليس الكلي في نفس الأمر إلا ما ارتسم في الذهن من المعاني (٨٧).

قلت: وهذا الخلاف الموجود بين أفلاطون وأرسطو هو عين الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة، حيث ذهب الأشاعرة وغيرهم إلى القول بعينية الوجود، أي إلى أن عين الشيء عين ماهيته، وهذا قول أرسطو بينما ذهب المعتزلة إلى التفريق بين الماهية والوجود، وهذا هو مذهب أفلاطون. حيث يزعم أن الماهية هي عالم المثل وأن الوجود هو هذه الجزئيات المتغيرة، ومثل ذلك ما نقله شارح الطحاوية عن المعتزلة عند تقدير الخبر في لا إله إلا الله حيث قالوا بعدم تقدير الخبر؛ وذلك لأن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود.(٨٨) فالماهية هي عالم المثل الذي تخيله أفلاطون. كما أن المناطقة فرقوا بين الماهية والوجود في تعريف الحد.(٨٩) وذلك انطلاقاً من مثل هذه العقائد والأفكار، وأما قول أرسطو بأنه لا علم إلا بما لا يتغير من

(٨٧) دراسات في الفلسفة ٢٢٦ -٢٢٧ تاريخ الفلسفة اليونانية ١٧٤ — ١٧٥ يوسف كرم، وانظر قصة الفلسفة ض ١٧٩ — ١٨١ زكي نجيب محمود. أحمد أمين مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. الطبعة الثامنة. الوجود الإلهي ص ١٤١.

(٨٨) وقد نقل شارح الطحاوية ذلك عن صاحب المنتخب الحسن بن صافي البغدادي الشافعي الملقب بملك النحاة، وقد رد عليه أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي في ري الظمآن فقال: أما قوله: إذا لم يضمر يكون نفياً للماهية فليس بشيء لأن نفي الماهية هو نفي الوجود لا تتصور الماهية إلا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود، وهذا مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة. انظر شرح الطحاوية: ٧٣/١، ٧٤.

(٨٩) الرد على المنطقيين: ٦٧، ٦٤. صون المنطق والكلام للسيوطي: ٢١٤-٢١٥.

الكليات فهذا يفيد بأن الكليات عندهم لا تتغير، فهي تفيد العلم، وهذه إحدى جذور القياس الأرسطي الذي أعطى للقضية الكلية هذه الخاصية وعممها على جوانب المعرفة وهي مبنية على هذه العقيدة المنحرفة التي نقلها عن أستاذه أفلاطون . ثم ناقش أرسطو هذه الفكرة ذاكراً بعض الاعتراضات، فإن كان الكلي هو ما ارتسم في الذهن من المعاني، فمن أين لنا وجوده في الخارج عن الذهن؟

ثم على فرض ذلك فلا يخلو أن تكون تلك الكليات إما متصلة بالأشياء أو مفارقة عنها ؟ . فإن كانت متصلة فقد دخلها التغير بتغير ما اتصلت به، وإن قلنا: إنها مفارقة فكيف يكون جوهر الشيء مفارقاً لما هو جوهر له ؟ .

وكيف ينطبق الجوهر الواحد على الأفراد المختلفة وهو في نفسه واحد غير قابل للانقسام ؟.

ثم إن هذه المعاني جواهر عقلية محضة، والعقلي من شأنه ألا يتغير، أي: يثبت على حالة واحدة لا يتحرك، فكيف تكون المعاني غير المتحركة علة للحركة والحياة ؟.

هذا مع أنه لم يبين كيفيّة تأثيرها في الأشياء، بل قال: إنه نوع انطباع كانطباع الصورة في المرآة، وهذا كلام مجازي يصعب تصور حقيقته، فما الفائدة في وضع هذه المعاني [٩٠] ؟

قال أرسطو: إن الكليات لا وجود لها إلا في الذهن، ولا وجود في الحقيقة إلا لوجود الأعيان، أي إنسان معين، وفرس معين . فإذا تأملنا هذه الأعيان وجدناها مجتمعة من هيولى، أي: مادة . ومن صورة، أي: كيفية معينة من الوجود.

أما المادة فقد يعسر تصورها إذا فرضناها منفصلة عن الصورة وما هي إلا إمكان محض، أي: قوة واستعداد لقبول الصورة لا وجود لها غير ذلك . أما الصورة فهي كل ما يتعين من وجود المادة من شكل ووضع وبعد وكيفية ولون. وبالجملة ما قام به وجود

---

(٩٠) دراسات في الفلسفة ٢٢٦-٢٢٨ تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص١٧٥. الوجود الإلهي ٨١.

الشيء في ذاته، وما يتصور به قوامه في أذهاننا، وقد سمَّاها أرسطو (فعلاً)، كما سمى المادة (بالقوة)، لأن الصورة ما وجد به الشيء وجوداً حقيقياً، فهو فعله وكماله في اصطلاح المشائين (٩١).

قال: وهذان الأصلان - أي .المادة والصورة - لا يوجدان متمايزين إلا باعتبار العقل، وهما في الحقيقة لا ينفك أحدها عن الآخر، وباجتماعهما توجد الأفراد الرابطة بينهما (٩٢).

وهذا النزوع بسبب الحركة، أي نزوع المادة إلى الالتحاق بالصورة لتستكمل بها من صورة إلى صورة، فهي إذاً ثلاثة أركان: المادة، والصورة، والحركة والمجتمع من ذلك يسمي الطبيعية وهي على تحديد أرسطاليس (مبدأ الحركة والسكون) (٩٣): وقال أرسطو في كتاب (السماء والعالم) مبيّناً الحكمة من الخلق: قال إن الإله والطبيعة لا يفعلان شيئاً عبثاً ... وهذا القصد هو في كل صنف من الموجودات، وهو ما أشرنا إليه من شوق المادة إلى الصورة وهي كمال وجودها.

وهي العلة الموجبة لما نشاهده في الطبيعة من ترقي مراتب الوجود من أسفلها إلى أعلاها، وهي من المعادن ثم إلى رتبة النبات ثم رتبة الحيوان.

---

(٩١) المشاؤون : اصطلاح يطلق على تلاميذ أرسطو الذين تربوا على يديه أو سلكوا منهجه ، وسموا بذلك لأنه كان يعلمهم وهو ماش ، ومنهم ثيوقراسطن الذي خلّفه أرسطو على رأس " اللوقيون " وبقى رئيساً لها قرابة ٣٤ سنة وتوفي سنة ٢٨٨ ق.م. ومن المشائين المتأخرين أندرونيقوس الرودسي وفرفوريوس الصوري . انظر تاريخ الفلسفة اليونانية ١٤٨ — ١٥٠ د. ماجد الفخري . دار العلم للملايين الطبعة الأولى مارس ١٩٩١م بيروت لبنان.

(٩٢) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ١٣٦ .

(٩٣) . انظر دراسات في الفلسفة ٢٢٨ -٢٢٩ . الوجود الإلهي ١٤٢ -١٤٣.

وهذا الكمال الذي يكتسبه كل نوع من الموجودات عند ترقيه، هو المعبر عنه بالنفس والصورة . وأيضاً فهو أولاً : نفس نباتية مادية ثم نفس حساسة في الحيوان، ثم نفس عاقلة في الإنسان، وهو الدرجة العليا من هذا العالم، إذ له ما لبقية الموجودات من النفوس، وزاد على ذلك عقل قد التحق به من خارج مفارقاً للمادة لا يفنى بفناء البدن(٩٤).

قلت: وهو يشير بذلك إلى العقل الفعال الذي يزعم الفلاسفة أنه يدير ما تحت فلك القمر، وهو إحدى مصادر العلم اليقيني في الكليات عند أرسطو وأتباعه من المشائين(٩٥).

قال: فإذا تأملنا في ترقي الطبيعة، فقد تبين أنه ما من خطوة تخطوها الطبيعة إلا وقد تجردت عن شيء من قشورها الماديّة، وترقت إلى مرتبة من الوجود أبسط وأصفى وأقرب من طبيعة العقل المجرد، فظهر أن الباعث الموجب لهذا الترقي هو شوق الموجودات قاطبة إلى الالتحاق بالعقل المحض، وهو المشوق الأول والمبدأ الأول للحركات مع أنه غير متحرك(٩٦).

ثم أخذ أرسطو يتحدث عن المبدأ الأول، فقال: وأصل هذا النظام الغريب ليس هو عناية المبدأ الأول، بل شوق الأفراد له، فلا عين من الأعيان إلا وهو مشغوف بحبه

---

(٩٤) . دراسات في الفلسفة ٢٣٨ -٢٤١ . تاريخ الفلسفة اليونانية ١٥٣ . الوجود الإلهي ١٤٣ - ١٤٤ .

(٩٥) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية ١٦٥ يوسف كرم وانظر أرسطو حياته وفلسفته للباحث .

(٩٦) حرف (اللام) من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو الفصل السابع ص٥ عن كتاب أرسطو عند العرب دراسة نصوص غير منشورة . عبدالرحمن بدوي ط الثانية ١٩٧٨ وكالة المطبوعات . الكويت. الوجود الإلهي ١٤٤ . دراسات في الفلسفة ٢٣٢ -٢٣٣ قصة الفلسفة ص١٩٣ — ٢٠٢ زكي محمود.

ساع في الاتصال بمبدئه حتى يلتحق به ؛ فهذا الشوق هو سبب ترقي الموجودات من طور إلى طور [٩٧].

ثم قال أرسطو مستدلاً على أن المبدأ الأول غير متحرك من ذاته : إن المبدأ غير متحرك من ذاته ، إذ لو كان متحركاً لاحتاج إلى محرك فحصل الدور [٩٨].

ثم قال في موضع آخر : إن كل متحرك ناقص ، إذ ليست الحركة إلا الانتقال من حال إلى حال أخرى لغرض ما يقصده المتحرك ، وخير يشتاقه لاستكمال في ذاته ، فلو فرضنا وجود الحركة في المبدأ الأول ، لكان ذلك انحطاطاً من كماله وانتقالاً من الخير الكامل إلى ما هو شر منه لا محالة ، إذ ليس هناك خير يناله ولا رتبة إلا وهو دون مرتبته ، فما القصد حينئذ في حركته[٩٩].

ثم قال أيضاً مبيناً صفة المبدأ الأول : وهو فعل محض ، أي لا يداخله شيء من القوة والإمكان ، إذ لو كان كذلك لاحتاج إلى فاعل آخر يخرجه من القوة إلى الفعل .
وقال أيضاً : (وهو واحد بسيط من كل وجه[١٠٠] ؛ لأن انتظام العالم يدل على أحدية محركه ، وفضلاً عن ذلك لو كان فيه شيء من الكثرة لكان متركباً فيجوز عليه الانحلال والفساد) .

قلت : وشبهة التركيب التي أشار إليها سانتلانا هنا ليست من كلام أرسطو ، فلعله عبر بذلك عن فهمه أو نقلها عن غيره ، وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية على أن شبهة التركيب هذه إنما انتقلت إلى الفلاسفة المتأخرين من طريق المعتزلة ولم تنتقل عن أرسطو

---

(٩٧) دراسات في الفلسفة ٢٣٢ -٢٣٣ . الوجود الإلهي ٨٨.

(٩٨) دراسات في الفلسفة ٢٣١ . الوجود الإلهي ١٤٩ .

(٩٩) تاريخ الفلسفة اليونانية ١٨٠ يوسف كرم. الوجود الإلهي ٨٨ .

(١٠٠) تاريخ الفلسفة اليونانية ١٨٠ يوسف كرم.

وذويه[١٠١]، وهو أدق في النقل وأصدق في القول. وقد اطلعت على مقالة (اللام) لأرسطو وهي من آخر كلامه في الإلهيات ولم يتعرض فيها لهذه الشبهة.

وقال أيضاً: (وهو عقل محض لا يعقل شيئاً سوى ذاته، لأن عقله أجلّ من أن يداخله ما هو دونه في رتبة الوجود. على أنه لو علم الأشياء الخارجة في الوجود لكان علمه مستفاداً من تلك الأشياء، فيكون محتاجا إلى غيره؛ لكي يكون عالماً وذلك نوع من الإمكان والتغير، فهو إذاً عقل وعاقل ومعقول معا)[١٠٢].

قلت: ومن هذه الشبهات أخذ من أنكر علم الله تعالى بالأشياء، كما أن شبهة الإمكان والتغير وأن الاتصاف بالصفات نقص ينزه عنه الباري، هي إحدى الأسس التي يعتمد عليها المتكلمون في نفي الصفات الحسنى عن الحق تبارك وتعالى.

قال الشهرستاني في الملل والنحل: قال أرسطو: هو عقل لذاته وعاقل ومعقول لذاته، عقل من غيره أو لم يعقل. أما أنه عقل محض؛ فلأنه مجرد عن المادة، منزه عن اللوازم المادية، فلا تحتجب ذاته عن ذاته.

وأما أنه عاقل لذاته فلأنه مجرد لذاته، وأما أنه معقول لذاته فلأنه غير محجوب عن ذاته بذاته أو بغيره[١٠٣]. والحاصل من المبدأ الأول أنه حياة أبدية كاملة من سائر الوجوه مبتهجة بما لها من العلم بكمال ذاتها، إذ ليس السرور إلا الشعور بالكمال[١٠٤].

---

(١٠١) انظر الرد على المنطقيين: ٣١٤. تاريخ الفلسفة اليونانية ١٨١ - ١٨٢ يوسف كرم.

(١٠٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ١٨١ – ١٨٢ يوسف كرم.

(١٠٣) الملل والنحل للشهرستاني ج٢ ص١٢١.

(١٠٤) مقالة (اللام) الفصل التاسع لأرسطو ص١٠ أرسطو عند العرب، دراسة ونصوص غير منشورة، عبدالرحمن بدوي (ط:٢) ١٩٧٨ وكالة مطبوعات الكويت، وانظر تاريخ الفكر الفلسفي ص ١٩٠ – ١٩١ د. محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٩٨٧م، الوجود الإلهي ١٤٩.

وقد أورد المستشرق الإيطالي سانتلانا في كتابه الوجود الحق عدداً من الإشكالات والأسئلة التي تبين تناقض أرسطو واضطرابه في المادة والصورة، وفي الكليات وفي المبدأ الأول، فقال:

الإشكال الأول: إن معنى المادة عند أرسطوطاليس فيه من التردد والإيهام ما يشكل على الأفهام، إذ لا يظهر من كلامه هل المادة عنده عبارة عن مجرد السلب والعدم، أم لها نوع ما من الوجود؟.

فإذا قلنا: إنها مجرد عدم وسلب، فكيف يثبت ما ذكره من نزوع المادة واشتياقها إلى مبدئها؟. وإذا قلنا: إنها إمكان محض فما معنى الإمكان ؟، وهل يتصور للإمكان وجود؟، وهل يمكن تشخيصه؟ .وإذا نسبنا للمادة نوعاً ما من الوجود، كان ذلك مناقضا لما ذهب إليه من أنه لا وجود إلا في الصورة ومن الصورة. ثم إذا سلمنا ذلك فقد وضعنا للوجود أصلين: المادة والصورة، وهو مناقض لأصل مذهبه.

قلت: وقد بين سانتلانا تناقض أرسطو في قوله بالمادة والصورة حين جعل للعالم أصلين هما المادة والصورة، فإن كانت المادة عدماً كما يقول لم يبق إلا أصل واحد، كما تناقض من جهة أخرى حيث يقرر أن العالم يعود إلى المحرك الأول وهو واحد غير متعدد، ثم يعود ليقول بالتعدد من المادة والصورة وهذا يدل على تخبطه واضطرابه في هذه المسألة وهذه القضية هي إحدى، الركائز التي بنى عليها قوله في الحد حيث زعم أن الحد يتركب من الجنس؛ والفصل، وقال بأن الجنس هو المادة والفصل هو الصورة وقال بأن الفصل علة لوجود الجنس لأن الجنس يشتاق إلى الفصل كما تشتاق المادة إلى الصورة ليتم لها الوجود والكمال(١٠٥).

---

(١٠٥) انظر مناهج البحث للنشار ص: ١٠٨ القاهرة دار المعارف ١٩٧٨م. وللباحث: رسالة في الحد الأرسطي وأصوله العقدية والفلسفية منشور في مجلة كلية اللغة العربية التابعة لدار العلوم بمحافظة المنيا العدد ١٤ يونيو ٢٠٠٦م المجلد الثاني.

ومثل ذلك ما يقال في الطبيعة، إذ لا يفهم من كلامه هل هي عبارة عن ذات سارية في الموجودات، أم هي معنى موجود باعتبار العقل(١٠٦) ؟

وقال: **الإشكال الثاني**: قال أفلاطون: وراء الإنسان الفرد إنسانية يتصورها الذهن ولا يدركها الحس، فهي أصل الوجود وأصل علمنا به، فسلم له أرسطو أن الكليات هي أصل العلم، وإنما أنكر على أفلاطون قوله إنها مفارقة، قال: لا كليات إلا في الذهن، وإنما الوجود الحقيقي هو الوجود العيني، أي وجود الأفراد المتركب كلّ منهما من مادة وصورة، فالصورة هي التي تعطي الأشياء وجودها ويتعين بها علمنا، فلا فرق بينها وبين المعاني الأفلاطونية إلا أنها ليست بمفارقة، وإنما هي متصلة بالأفراد، فهي إذاً ليست من الكليات.

غير أن أرسطوطاليس لم يبين كيفية ذلك الاتصال، فيقال له: وإذا كانت متصلة كيف لا يدخلها التغير والفساد؟، وكيف يصح أن تكون أصلاً لعلمنا بالشيء وأنت القائل: لا علم لنا إلا بالكليات؟. ثم إذا كانت الصورة من المعاني العقلية، وأن المعنى العقلي لا يتحرك، فكيف تكون أصلاً لحياة الأشياء وحركتها ؟

ومثل ذلك يقال في المبدأ الأول: فأول ما قال فيه: إنه مبدأ الحركة وهو غير متحرك، فكيف تصدر الحركة عما لا حركة فيه ؟ .

وإذا قلنا: إن الحركة ليس مصدرها من المبدأ الأول، فما السبب فيها إذا لم تكن من المادة ؟ .

ثم قال: إنّ المبدأ الأول لا يعقل إلا ذاته، فكيف يصح تدبيره للعالم ؟ . وإذا كان غير مدبر فما حاجة العالم للإله ؟، وكيف بقاؤه ؟، ومن أين حدوثه ؟ .

---

(١٠٦) مقالة اللام الفصل العاشر ص١١ أرسطو عند العرب عبدالرحمن بدوي. الوجود الإلهي ١٤٥.

والحاصل أن أرسطو وضع عالمين متمايزين: عالم الصورة، وعالم المادة . ثم عجز عن بيان الاتصال بينهما وكيفية تأثير أحدهما في الآخر (١٠٧).

قال سانتلانا: فهذه الإشكالات وغيرها من الأسباب حملت أصحابه بعد موته على العدول عن الإلهيات شيئاً فشيئاً، والاقتصار على المباحث الطبيعية (١٠٨).

الطور الثالث: طور الذبول

بعد اضمحلال مذهب أرسطوطاليس لم يبق إلا مقامان: الأول: القول بوحدة المادة على ما ذهب إليه قدماء الدهرين، وهو قول أبيقورس (١٠٩). وقد رجع في الطبيعيات إلى مذهب ديمقراطيس من القول بالجزء الذي لا يتجزأ وزاد عليه القول بالانحناء، أي: أن تلك الأجزاء لها في حركتها انحناء، فلما حادت عن طريقها، تلاقت فتركب من ائتلافها تكون العالم من غير أن يكون لذلك صانع ولا مدبر (١١٠).

وأما المقام الثاني فهو قول الرواقيين ويدعون أيضاً أهل الأسطوانة وأصحاب المظال من محل اجتماعهم بأثينا، وهم شيعة زينون (١١١)

(١٠٧) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية / وولتر ستيس . ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد ص ١٨٢ — ١٨٣ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط ١ : ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م. الوجود الإلهي ص١٤٥.

(١٠٨) الوجود الإلهي ١٤٥ .

(١٠٩) أبيقورس (٣٤١ — ٢٧٠ ق . م) ولد في ساموس من أسرة أثينية وكان أبوه معلماً وأمه ساحرة ، وقد افتتح في أثينا مدرسة سنة ٣٠٦ ق . م ، انتشرت تعاليمه وتعددت مدارسه مرض بالحصوة ومات بها وقد أعجب تلاميذه بصبره وشجاعته وشدة احتماله. تاريخ الفلسفة اليونانية ٢١٤ .

(١١٠) تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٢٧ وولتر ستيس. الوجود الإلهي ١٤٧.

(١١١) زينون (٣٢٦ — ٢٦٤) اشتغل بالتجارة قدم أثينا واستمع إلى رجال الأكاديمية ثم أنشأ مدرسة في رواق (ستنوي) باليونانية كان فيما سلف محل اجتماع الشعراء فَدُعِيَ وأصحابه بالرواقيين . تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٢٣ .

وكريسيفوس [١١٢]. ومذهبهم القول بوحدة الوجود أي أنه ليس هناك إلا جوهر واحد هو مادة من أحد وجهيه، وقوة عاقلة من الوجه الآخر لا يمتاز أحدهما عن الآخر إلا باعتبار العقل، إذ لو كانا مختلفين لما أمكن تأثير أحدهما في الآخر .

وبذلك ارتفع ما توجه من الإشكال على أفلاطون وأرسطو قال: ما من وجود إلا وهو مادة، إلا أن المادة لا تقوم وجوداً ولا تقدر على الحركة إلا بقوة تمسكها و تضبطها، وهي العقل وهو عبارة عن نوع من المادة أرق وألطف من المادة المدركة بالحس، له قوة محركة بالعالم عندهم كالحيوان الواحد جسده هذا المحسوس المتميز ذو الأبعاد، وروحه العقل أي القوة المحركة و هو الإله[١١٣].

قالوا: إن طبيعته طبيعة النار، وهو نار عاقلة ممتزجة بالمادة امتزاج الحرارة الغريزية بأعضاء الحيوان، فمن سريانه وحلوله في جسد العالم تحصل الحركة والحياة .وما نشاهده من عجيب النظام وارتباط العلل ببعضها وتوجه الموجودات إلى عقلية، ثم بعد انقضاء مدة معينة يجذب الإله إلى ذاته ما بسطه من القوى وتنشأ نار، فيفنى جميع ما في العالم من الموجودات، ويفنى العالم أجمع[١١٤].

ثم يتجدد ويبتدئ دور بقدر مادام الدور السابق، ثم يفني كالسابق ... وهلم جراً من الأبد إلى الأبد .

---

(١١٢) كريسيفوس (٢٨٢ -٢٠٩ ق.م) ولد في سولس من أعمال قبرص ودخل المدرسة الرواقية فرفع من شأنها باجتهاده العلمي وكتبه الكثيرة واستحق بذلك لقب المؤسس الثاني . الموسوعة الفلسفية المختصرة ٧٠ تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٢٣ .

(١١٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٢٢ وولتر ستيس . الوجود الإلهي ١٢٨.

(١١٤) تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٢٨ -٢٢٩ .

قالوا: إذا تقرر أن الإله حاضر في جميع الموجودات كل على قدر رتبته، فأحرى أن يكون ذلك في الإنسان، وهو العالم الصغير المقابل للعالم الكبير، له من القوة الإلهية، أي من النفس النارية ما ليس لغيره، وعلى ذلك فعلم الأخلاق عندهم مداره الفلسفة؛ لأنه لا شيء أهم من تشريف الإله المقيم في قلوبنا (١١٥).

قلت: ومن هنا يتبين أحد الجذور الفلسفية للقائلين بأن الله في كل مكان وأنه لا يخلو منه مكان كما يقول بذلك الأشاعرة ومن تبعهم ممن ينكرون النصوص الصحيحة الصريحة في إثبات علو الله تعالى على خلقه.

قالوا: إن الفلسفة كالبستان، فالمنطق سياجه، والطبيعيات أشجاره، ومحاسن الأخلاق ثمرته، فلا علم إلا بعمل، ولا حكيم إلا من بلغ من العلم والعمل الدرجة العليا، ولا قصد للحياة إلا التشبه بالإله. ومع ذلك فقد أنكروا حرية الإنسان، وقالوا بالجبر الناشئ من ارتباط العلة بعضها ببعض إلى أن تنتهي إلى العلة الأولى، وهي العلة الموجبة لجميع ما يتبعها (١١٦).

قلت ومن هنا أخذ من أخذ بالقول بالجبر وأن العباد مجبورون على أفعالهم، فلا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار مع ما فيه من مخالفة للعقل والواقع فضلاً عن مناقضته للشرع.

واستمر الأمر على ذلك إلى أن حدثت شيعة الإسكندرانيين في أواخر القرن الثاني، وقصدهم التأليف بين الأقوال، ولإحداث فلسفة تكون خلاصة أفكار المتقدمين والفلسفة النهائية في يونان، وهم ثلاثة فروع:

---

(١١٥) تاريخ الفلسفة اليونانية، ليوسف كرم ٢١٧ تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٢٢ وولتر ستيس. الوجود الإلهي ١٤٨، ١٤٩.

(١١٦) تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٢٢ — ٢٢٣ وولتر ستيس. الوجود الإلهي ١٤٩.

الفرع الأول: يعرف بالإسكندراني ؛ لأن واضع الشيعة أمونيوس [١١٧]. سكاس (أي الحمال) وهو المعروف بالعتال، ومنها تلميذه أفلوطين [١١٨]. وفرفوريوس [١١٩]. تلميذه .

الفرع الثاني: يسمى بالشامي، وهو نومنيوس [١٢٠] ومن تبعه .

الفرع الثالث: لاتيني، وهو سريانوس، وبرقلس [١٢١] ومن تبعهم .

قالوا: إن أصل الفلسفة والعمدة فيها الاعتراف بوجود واحد بسيط مطلق، لا يتصور كنهه ولا يعبر عن حقيقته، وهو فوق الوجود وفوق كل تعين . ثم الاعتراف

---

(١١٧) ولد سنة ١٧٥م ، وتوفي سنة ٢٥٠ من أبرز أفلاطوني الإسكندرية ولد من أبوين مسيحيين وكان حمالاً (وهذا معنى لفظ سكاس المضاف إلى اسمه) ارتد عن المسيحية وأنشأ المدرسة الوثنية الفلسفية في الإسكندرية وتولى زعامتها كان يحاول التوفيق بين أفلاطون وأرسطو في المسائل المهمة (الله . العالم . النفس) . تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٨٦ ، تهافت الفلاسفة أبو الفيض ١٣١-١٣٢ .

(١١٨) أفلوطين (٢٠٥ -٢٧٠) ولد في ليفويوليس (أسيوط) كان يعلم القراءة والكتاب والحساب والأجرومية تتلمذ على يد امونيوس رحل إلى روما وأقام بها حتى وفاته . تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٨٦-٢٨٧ ، تهافت الفلاسفة ، أبو الفيض ١٣١ .

(١١٩) فورنوريوس (٢٣٣ -٣٠٥) ولد في مدينة (صور) كان أبرز تلاميذ أفلوطين في روما سنة ٢٦٣ فلزمه مشهور بكتاب (إيساغوجي) أي المدخل إلى مقولات أرسطو كتب ضد النصرانية ودافع عن السحر والعرافة والتنجيم . تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٩٨ ، تهافت الفلاسفة ، أبو الفيض ١٣١.

(١٢٠) نومنيوس : من أهل القرن الثاني للميلاد ، أشهر الأفلاطونيين السوريين وهو يعد زعيم المذهب ، والوجود ينقسم عنده إلى مملكتين مملكة العناية تشمل الأرواح العاقلة ومملكة المادة يسودها الجبر بتأثير الكواكب فليس الشر والنقص من الله وعلم الله قاصر على الأحداث الضرورية ، تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(١٢١) إيروقلوس (٤١٠ -٤٨٥) ولد بالقسطنطينية مزج بين الفلسفة والرياضيات كان له أثر في نشر الأفلوطنية في العصر الوسيط وبعد وفاته حضر تدريس الفلسفة بأثينا فأقفرت من التلاميذ . تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٩٩ -٣٠٦ ، تهافت الفلاسفة .

بوجود الكثرة المتغيرة المدركة بالحس، فمسألة الفلسفة والحالة هذه تنحصر في مبحث واحد وهو أن يقال: كيف صدر هذا الكثير المتغير المحسوس عن ذلك الواحد البسيط المتعالي عن التغير(١٢٢).

قالوا: وحل هذا الإشكال لا يتأتى إلا إذا فرقنا بين العلة من حيث ذاتها، وبين ما يصدر عنها من الفعل والتأثير، وتمثلوا لذلك بالشمس وما ينبعث منها من النور والحرارة، وبالسراج تقتبس من نوره نور المئات من السرج من غير أن ينقص من السراج ولا من الشمس، مع تعدي فعله وتأثيره في غيره.

قالوا: وهذه صورة صدور الكثرة من ذات البسيط الأول تنتشر منه الكثرة، وهو باق على ما كان عليه من السكون والكمال، لا تنقسم ذاته ولا تتكثر بتكثر آثارها.(١٢٣)

فإذا سأل سائل عن العلة التي أوجبت صدوره هذا المتكثر من ذلك الواحد، فالجواب: أن القدرة إذا بلغت أشدها لا يتصور فيها أنها تبقى منحازة في نفسها، ولابد أن تفيض فيضان الماء من العين الغزيرة(١٢٤).

غير أن ذلك إنما يكون من العين بلا علم منها ولا إرادة في المبدأ الأول لما يعلمه من ذاته، فإنه إذا عقل ذاته عقل كونه مبدأ. وكل ما احتوى عليه من القوى وما يصدر عنها على الترتيب، فعلمه لذلك علة لوجود الأشياء.

---

(١٢٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ٢٣٩ وولتر ستيس. الوجود الإلهي ١٥٢ — ١٥٣ .

(١٢٣) تاريخ الفكر الفلسفي اليونانية ٢٣٩ وولتر ستيس تاريخ الفكر الفلسفي ص ٣٣٠ د. محمد علي أبو ريان. الوجود الإلهي ١٥٣.

(١٢٤) تاريخ الفكر الفلسفي لأرسطو والمدارس المتأخرة ص٣٣٠، ٣٣١ د. محمد علي أبو ريان وانظر ص ٣٣٣. الوجود الإلهي ١٥٣ ، ١٥٤.

هذا معنى قول الحكماء بأن العلة الأولى أبدعت الأشياء فقط، أي بمجرد وجودها وشعورها بما في ذاتها.

قال برقلس في هذه المسألة: إنه لما كان وجود العالم تابعاً لوجود الذات الإلهية، فالعالم لا محالة قديم لقدم علته. أما كيفية الفيض، فقالوا: إنه كانتشار النور فيتناقض ويضعف شيئاً فشيئاً بقدر ما يتباعد عن منبعه، فأول رتبة منه.

١- عقل محض بسيط: يتناول عالماً نوارنياً عقلياً هو مبدأ الموجودات، إذ لا وجود إلا بتعيين، ولا تعيين إلا بعقل.

٢- ثم نفس كلية: تفيض من ذلك العقل، وهي مبدأ الحياة والحركة للعالم، إذ لا حياة إلا بالنفس.

٣- ثم طبيعة تفيض من تلك النفس، وهي كنفس جزئية للموجودات.

٤- ثم نفوس مفردة مجردة.

٥- ثم مادة محضة وهي منتهى الهبوط ورتبة الظلام وفقدان نور العقل.

وعلى ذلك فقد انحصر الوجود في أصل واحد وهو العقل، إذ ليست مراتب الوجود إلا مراتب العقل في هبوطه وإبراز ما كان مكنوناً في العلة الأولى من القوى العقلية فلا زال الكون معلقاً بعلته تعلق الظل بالشخص والنور بالشمس، والإله محيط به حال فيه حلول الذات.[(١٢٥)(١٢٦)]

---

(١٢٥) خريف الفكر اليوناني ص١٥٠ الطبعة السابعة ١٩٧٩ مكتبة النهضة المصرية، تاريخ الفكر الفلسفي (أرسطو والمدارس المتأخرة) ص٣٢٩. د. محمد علي أبو ريان الوجود الإلهي ١٥٤. تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٢٩١- ٢٩٢- ٢٩٣- ٢٩٦.

(١٢٦) وقال الإسكندارنيون: إن العلم الباطن لا يجوز إفشاؤه إلى غير أهله ومنه أخذ الصوفية إن علومهم الخاصة لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها مع غير أهلها. وقد ألف الغزالي في ذلك كتابه المضنون به على غير أهله. الوجود الإلهي ١٥٦- ١٥٧.

وأفلاطون في الرسالة الأولى من التساعية الخامسة قال:- في الأقانيم الثلاثة التي هي مبادئ، يبدأ من النفس الجزئية ثم يرتقى منها إلى النفس الكلية فإلى العقل الكلي فإلى الواحد وقد يعكس هذا الترتيب كما فعل في الفصل العاشر الذي يلخص الرسالة.[(١٢٧)]

قلت: ونظرية الفيض هذه تبناها أساطين فلاسفة الصوفية ومن نحا نحوهم كابن عربي وغيره وتبعهم قوم قالوا ذلك في الشفاعة وأنها عبارة عن فيض إلهي يفيض إلى الشافع ومنه إلى المشفوع له وأن الشافع بمثابة المرآة التي ينعكس عليها الفيض الإلهي ليتجه بعد ذلك إلى المشفوع له .

ثم في آخر أمرهم تركوا الأساليب العقلية بالكلية، وجنحوا إلى المكاشفات والسحر والتصرف بالأسماء إلى غير ذلك، وظل أمرهم على ذلك من القرن الرابع إلى القرن الخامس للميلاد، إلى أن أمر الإمبراطور بوسطنيانوس. في سنة ٥٢٩م بإغلاق دار التعليم بأثينا وإحراق كتب الفلسفة الأفلاطونية، فتنصر البعض منهم واستتر الباقي، إلا أن الفلسفة الأفلاطونية لم تنعدم بانعدام معلميها؛ إذ لم تنعدم في الطبيعة ولا في التاريخ، وإنما استحالت صورتها فدخلت في قالب النصرانية عن طريق ديونيزيوس وغيره.[(١٢٨)]

كما أنها دخلت في قالب الإسلام، وذلك عن طريق فريق من المعتزلة، ومن الحكماء ومن الصوفية، وأخذ جل أفكارهم جماعة إخوان الصفا وأبو نصر الفارابي.

---

(١٢٧) تاريخ الفسلفة اليونانية ٢٣٩.

(١٢٨) تاريخ الفكر الفلسفي (أرسطو والمدارس المتأخرة ص ٣٥١/٣٥٠ د. محمد علي أبو ريان. الوجود الإلهي ١٣٠ -١٣١.

وابن سينا، وابن الطفيل، وابن جزيء وحكماء الإشراق كالسهروردي وصدر الدين وقطب المدين الشيرازي وغيرهم.

وخلاصة القول:

إما أن يقال: إن الوجود هو هذا المحسوس، أو أن يقال: إنه المعقول لا المحسوس، أو أن يقال: إنه المحسوس والمعقول معا. وليس هناك قول رابع يعتد به هذا ما ثبت في تاريخ اليونان.[١٢٩]

كان أول بحثهم مقصوراً على المادة، يلتمسون ماهية هذا الوجود المحسوس، ثم برز سقراط وأفلاطون فبينا ما بين العقل والمادة من التميز، فانقلبت المسألة إلى نوع أخر من البحث، وهو التوفيق بين المادة والعقل وكيفية اتصالهما وتأثير كل منهما في وجود العالم، فقال أفلاطون:

إن الجوهر العقلي هو الأصل في الوجود، ولم يبق للمادة إلا نوع من الوجود قريب من العدم المحض، وبالغ في التفريق بين العقل والمادة حتى كاد ألا يبقى للاتصال بينهما مساغاً.

ثم ظهر أرسطوطاليس فضيق على أستاذه بالحجة، وبين أن الوصول من العالم الأعلى إلى العالم السفلي لا يتأتى على طريقة أفلاطون، وأن اتصال العقل و المادة حاصل لا محالة في الأفراد. إلا أنه لما حاول الارتقاء إلى عالم الغيب وإلى العقل الإلهي، زلّتْ قدمه ووقع فيما كان يحذر منه وعجز عن بيان كيفية الاتصال بين العالم الحسي والعقل الإلهي.

---

(١٢٩) الوجود الإلهي ١٠٦.

فلم يبق بعده إلا التمسك بأحد قولين : إما أن يقال : إنّ المادة هي الأصل الوحيد ولا شيء غيرها ، وهو قول (إبيقورس) ودهرية عصره . أو القول بوحدة العقل والمادة ، وهو قول الرواق ، وهو رجوع إلى قول الدهرية بنوع من الفرق .

فكأن العقل اليوناني قد وقف عند هذا الحد ، ولم يبق له شيء في الفلسفة[١٣٠] ، فلا تجد من القرن الثالث قبل المسيح إلى آخر القرن الثاني بعده قول يعتد به قبل المذاهب القديمة .

والحكماء بين شاك في الحقائق متمسك برأيه لعدم ثبوت شيء عنده ، ودهري لا يقول إلا بالمادة ، أو رواقي يقول بوحدة العقل والمادة (وحدة الوجود)، ومشائي متفرغ للطبيعيات ، كأنه قد أيس من إدراك الحق ، أو موفق يسعى للتوفيق بين الآراء كفيثاغورس وغيره .

فلم يبق للخروج من هذا المأزق إلا التوفيق بين المذاهب السابقة باختيار ما هو مسلم به من الجميع ، وإلغاء ما وقع فيه الخلاف حتى يحصل الوفاق ، وهذا ما حاوله الإسكندرانيون[١٣١].

ثم بعد اضمحلال الفلسفة اليونانية دخلت في قوالب نصرانية وأخرى إسلامية رددت نفس العبارات والأفكار ، كما هو واضح في فرق النصارى والفرق المنتسبة إلى الإسلام[١٣٢].

---

(١٣٠) الوجود الإلهي ١٠٥ .

(١٣١) الفلسفة اليونانية – مقدمات ومذاهب حتى ١٣٠ – ١٣٨ د. محمد عبدالرحمن بيصار منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٤٠١هـ. الوجود الإلهي ١٠٦.

(١٣٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ٣٠٤ يوسف كرم.

هذا موجز لتاريخ الفلسفة اليونانية، وهو ما يعنينا من هذا البحث، وإتماماً للفائدة فإن الفلسفة في عصورها التالية وحتى الآن لم تخرج عن هذه الأطر للفلسفة اليونانية: "وقد صنفت المدارس الفلسفية إلى فلسفات طبيعية وإلى فلسفات فيما وراء الطبيعة. وقسمت بحسب طبيعة البحث إلى واقعية ومثالية ومادية وروحية. ثم عقلية أو تصورية أو شكية. أو لا إرادية أو فلسفة في المعرفة (علم المعرفة)، أو فلسفة في النفس (علم النفس)، أو فلسفة في الجمال (علم الجمال والقيم)، وذلك تبعاً لمناهج تلك المدارس. وقد تراوحت الفلسفة خلال الأدهار السحيقة والوسطى والحديثة بين الواحدية والاثنية والتعددية ثم اليقينية والارتيابية أو الإلحادية، وبين الروحية والمادية ثم بين الواقعية والمثالية والمتشككة وهكذا"[١٣٣]. هذا من جهة ومن جهة النظر إلى مصادر المعرفة الرئيسة الوحي والعقل والحس عند الفلاسفة في العصور المختلفة نجد أن الفلاسفة اليونانيين لم يكونوا يعرفون وحياً منزلاً من عند الله لمجيئهم في زمن بعد عهده عن الرسل ومن ثم لم يبحثوا فيه قبولاً ولا رداً.

أما في الجوانب العقلية فإن الفلاسفة اليونان زعموا أن الوجود مصدره العقل، وجعلوا العقل هو الحاكم المطلق في الإلهيات والطبيعيات والأخلاقيات، ومنهم من زعم أن الحس هو مصدر المعرفة كما هو واضح في بدايات الفلسفة اليونانية عند الشكاك والدهرية وعند بعض متأخريهم كما في المدرسة الأبقورية والرواقية.

أما فلاسفة المسيحية في العصور الوسطى فهم طرفان ووسط، فمنهم من يرى أن الوحي هو المصدر الوحيد للمعرفة وأنّ الحق محصور فيه فلا حاجة لمصدر آخر سواه.

ومنهم من يرى أن الوحي لا قيمة له في مقابل البراهين الفلسفية أو التجربة أو هما معاً.

---

(١٣٣) تهافت الفلاسفة، أبو الفيض ص١١.

ومنهم من توسط فرأى أن الوحي والعقل كلاهما مصدران للمعرفة ثم اختلفوا فمنهم من قال بأن العقل وسيلة لفهم الوحي وهو مقدم عليه وخاضع له. ومنهم من يرى أن لكل منهما مجاله الخاص به، فالوحي مستقل بالإلهيات والعقل فيما دون ذلك ومنهم من يرى أنه عند التعارض يقدم العقل.

أما فلاسفة الغرب المعاصرون فمنهم من يتصور أن ما في الكتب المقدسة ليس وحياً إلهياً وهم قليل، ومنهم من يتصور أن هناك وحياً إلهياً ولكنه مختلط بغيره فيجب تصفيته من خلال العقل البشري، ومنهم من يتصور أنه ليس هناك وحي إلهي، وأن الأديان والمعتقدات جميعها من وضع البشر وهؤلاء هم غالبية الفلاسفة وبخاصة في هذا القرن، وذلك لمخالفة ما في هذه الكتب المقدسة لحقائق العلم الذي ثبت عن طريق المنهج التجريبي، وقد عاشت أوروبا صراعاً مريراً بين العلم والكنيسة هذا من جهة ومن جهة أخرى لما يعلم هؤلاء من أن هذه الكتب المقدسة المعتمدة عند الكنيسة محوطة بالشك والغموض وللبابوات والقساوسة أثر واضح فيما تحويه من تعاليم، وهم ينظرون إلى الوحي في الإسلام إلى أنه من صنع البشر لتأثرهم بما كتبه المستشرقون عن الإسلام.

أما فلاسفة الغرب العقليون (فيما يسمى بعصر النهضة) في أوربا فهم باستثناء (ديكارت) يرون أن العقل هو مصدر المعرفة في كل شيء، وأن ما تأتي به الأديان يجب أن يفحص في دائرة العقل، لأنه مصدر المعرفة الوحيد.

أما (ديكارت) فيرى أبعاد مسائل العقيدة عن مجال العقل وأن مصدرها هو الإلهام الإلهي. وهم مع ذلك يزعمون أن المسيحية هي الدين الحق.

أما المسيحية فهي الدين الحق وزعموا أنها تتفق مع العقل.

ومن الفلاسفة الأوروبيين من يرى أن الحس هو مصدر المعرفة وليس العقل فقد ظهر المذهب التجريبي الحسي على يد فرنسيس بيكون، الذي انتقد البحث النظري البحث في الفلسفة التأملية موجهاً النظر إلى الملاحظة والتجربة العملية.

أما جون لوك، فقد هاجم المذهب العقلي وأنكر القول بالمبادئ الفطرية في النفس البشرية، واعتبر العقل صفحة بيضاء ترسم فيها التجربة المبادئ والمعاني.

أما هيوم فقد قام بتحليل المعرفة البشرية ليرد جميع المعاني التي تتكون منها إلى الحس والتجربة.

ثم تغلغل في الاتجاه التجريبي والمادي في كل مجالات التفكير، وتمثل في فلسفات متكاملة كالفلسفة الماركسية والوضعية وفلسفة المدرسة الاجتماعية .[١٣٤] وفيما يلي رسم توضحي للمسار الفكري بين الحس والعقل أو الإله والمادة أو المثالية والوضعية.

ومن خلال هذا العرض السريع للفلفسة اليونانية، تبين لك تخبط العقل البشري حينما يحرم من نور الهداية الإلهية، ولقد كان في اليونان رجال عقلاء أدركوا بعقولهم بطلان عبادة الأصنام كسقراط الذي قتل مسموما، لأنه أنكر على قومه ذلك .

وقد سأل أحد الصحابة عمرو بن العاص بن وائل عن سبب عبادتهم الأصنام وهي أحجار لا تضر ولا تنفع، وعن عبادتهم لبعض الأطعمة حيث يصنعون من التمر صنماً يعبدونه ثم يأكلونه، فقال: يابْن أخي، لقد كنا نملك عقولاً تزن الجبال، ولكن ما تقول في عقول كادها باريها .

---

(١٣٤) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي (دراسة نقدية في ضوء الإسلام) (٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤) تأليف دكتور عبدالرحمن بن زيد الزنيدي . مكتبة المؤيد . الرياض.

ولكن العقل البشري يظل قاصرا وضعيفا حين لا يستضيء بنور النبوة، ويظل يتخبط في الظلمات (ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) النور (٤٠)، و(من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا) الكهف (١٧).

والحق الذي لاحق سواه أن ليس عالم المادة ولا عالم العقل، والروح هو السبب والعلة في وجود الأشياء أو بعضها، بل كل هذه العوالم بكل تفاصيلها من خلق الله رب العالمين ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ الرعد(١٦) ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ الطور (٣٥) ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ الأنبياء (٢٢) ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾ الفرقان (٢).

والحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والمؤسف حقا أن هذه الفلسفات الميتة العقيمة لا يزال يرفع عقيرتها بها عدد ممن ينتسبون إلى الثقافة والأدب ويمجدونها ويتباهون بمعرفة تفاصيلها، ويمجدون رجالها، وبها يحاولون تفسير كثير من الظواهر والأحداث، وهي من الإغراق في الظلام والبعد عن الحق كما ترى، والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

الخاتمة

أهم النتائج

يهدف البحث لعرض تاريخ الفكر الفلسفي اليوناني بلغة واضحة وذلك لاستنتاج بعض الجذور والأسس الفكرية والفلسفية والعقدية التي كانت سبباً في كثير من الانحرافات في جانبي الحد والقياس في المنطق الأرسطي ولعل هذا من الجديد الذي يضيفه

هذا البحث كما يهدف لإظهار الأسس والجذور الفكرية والفلسفية لكثير من الانحرافات التي وقع فيها المتكلمون والفلاسفة الإسلاميون الذين خاضوا في الكون والوجود وفي الله وأسمائه وصفاته متأثرين بفلسفة اليونان.

ولعل في هذا إضافة مهمة فلن تجد هذه المسائل مجموعة في كتاب وفق رؤية شرعية صحيحة تعتمد على منهج أهل السنة والجماعة.

وقد اشتملت الخاتمة على ما يلي:

أولاً: موجز لأهم الموضوعات التي تناولها البحث.

ثانياً: أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

ثالثاً: الجديد في هذا البحث.

أولاً: موجز لأهم الموضوعات التي تناولها البحث:

تناول البحث ثلاث مسائل رئيسة هي معنى الفلسفة ومصادرها وتاريخها أما معنى الفلسفة.

معنى الفلسفة وقد عرض الباحث لمعنى الفلسفة في لغة اليونان ومعناه الاصطلاحي عند كثير من الفلاسفة والمفكرين كما أشار إلى رأي ابن القيم فيمن غلب عليه إطلاق اسم الفيلسوف في عرف كثير من الناس ثم خلص إلى تعريف الفلسفة من وجهة نظره من خلال دراسته للتعريفات المختلفة للفلسفة.

ثم تحدث عن مصادر الفلسفة وبين أن الفلسفة اليونانية ليست مقطوعة الصلة بما قبلها وما حولها من عقائد وفلسفات وأنها تأثرت بهذه الفلسفات في جوانب منها إلا أن الفلسفة اليونانية تميزت عن سائر الفلسفات بالصياغة النظرية الأكثر دقة لكثير من المناهج والأفكار مما جعل اسم الفلسفة ينصرف أول ما ينصرف إلى الفلسفة اليونانية عند الغالبية العظمى من العلماء والمفكرين.

ثم استعرض الباحث: تاريخ الفلسفة اليونانية من خلال ثلاثة أطوار:

طور النشوء: وفيه وضعت بذور الفلسفة العملية وظهرت الدهرية والسوفطية والشكاك كما ذهب قدماء اليونان إلى أن الوجود هو هذا المدرك بالحس وما احتوى عليه من مظاهر وقوى.

طور النضوج (الفلسفة المدنية): وفيه ظهر انكساغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وقدموا العقل على الحس وجعلوا الوجود عقلاً إلا أنهم عجزوا عن بيان مصدر المادة ولم يجدوا للاتصال بينها وبين العقل مساغاً .

الطور الثالث: هو طور الذبول: وهو تكرار لما سبق ومحاولة للتوفيق بين الآراء المادية والعقلية فمنهم من ذهب إلى قول الدهرية ومنهم من قال بوحدة الوجود أو الاتحاد بين العقل والمادة حتى انتهى هذا الفكر بالأفلاطونية المحدثة وهو منتهى الفلسفة اليونانية.

ثانياً: أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

١ - إن معنى الفلسفة على امتداد التاريخ وحتى عصرنا الحاضر هو التعمق في دراسة هذا الوجود أو أحد أجزائه ومعرفة مصدره وغايته وعلاقته بما حوله لتحقيق السعادة عن طريق العقل المجرد بعيداً عن الوحي. والحق أن الفلسفة على امتداد عصور وحتى عصرنا الحاضر المسمى بـ(عصر النهضة) لم تحقق السعادة للإنسان، ولن تحقق السعادة ما دامت سائرة في طريق العقل أو المنهج التجريبي أو أي منهج مستقبلي يستبعد الوحي كمصدر أساسي للمعرفة.

إن الله الذي خلق هذا الإنسان هو الذي أنزل هذا القرآن لتحقيق سعادته في الدنيا والآخرة (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) " ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى " (كما في المنهج العلمي التجريبي) الذي كان نهاية هذه الفلسفات وأدى إلى التقدم التقني الهائل لم يحقق السعادة للإنسان ؛ لأن هذا المنهج يهتم

بالجانب المادي في الإنسان وهو جسده ولا يهتم بعقله وروحه التي تتم بها سعادته وحياته الحقيقية .

ونحن نقول لهم: إنه بمقتضى المنهج العلمي الحديث أو عن طريق الدراسات الاستقرائية الاجتماعية أو عن طريق الدراسات المقارنة الاجتماعية والنفسية بين المجتمع الإسلامي وسائر المجتمعات يجب أن يدعى الغرب وغيرهم من الأمم الكافرة إلى التحقق من حصول هذه السعادة الغامرة للمؤمنين بهذا المنهج الرباني والتي يقول فيها سفيان الثوري في قيام الليل وحده (لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن في من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف)، وإن الأمة الإسلامية بدعاتها وعلمائها مطالبة، بإيصال هذا الدين العظيم لهذه الأمم التي تبحث عن السعادة في كل مكان مستخدمة كل ما آتاها الله من وسائل للعلم والمعرفة أو خصوصاً بعد تقدم وسائل المعرفة التي يتمكن بها المسلم أن يتحدث إلى ملايين البشر في العالم عبر أجهزة الإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال والله المستعان وعليه التكلان.

٢ - إن الفلسفة اليونانية في مجملها فلسفة يونانية متميزة، وخصوصاً في الطور الأول والثاني وإن تأثرت في بعض جوانبها بفلسفات أخرى.

أما الطور الثالث وهو طور الذبول فقد ظهر تأثرها بالفلسفات الشرقية، ورغم ذلك فقد كان لليونانيين دائماً فضل السبق في الصياغة النظرية الأكثر دقة لكثير من القضايا، ولهم أيضاً السبق في كثير من الإضافات المهمة في كثير من القضايا، فقد تميزت الأمة اليونانية بالاهتمام الشديد بالفلسفة، وتفرغ لها الكثيرون مما نتج عنه هذا التراث الفلسفي الغزير الذي لا تزال بعض آثاره ماثلة للعيان حتى الآن، لقد قاموا بطرح القضايا بمنهج عقلي مختلف عن مناهج الآخرين في الطرح والمناقشة، كما كانوا يتسمون بالجرأة الشديدة في إبداء الأفكار ومخالفة الآراء السائدة.

٣- نظر الفلاسفة اليونانيون إلى الوجود، فاعتقدوا أولاً أن أصل الوجود هو المحسوس، وانطلقوا في تفسير البداءة والنشأة إلى هذا الطبيعي المحسوس ولا شيء غير ذلك، ثم تطور الفكر اليوناني ورأى بأن أصل الوجود هو العقل، فهو المدبر والفاعل والمؤثر في الموجود، ولم يعتقدوا بوجود إله خالق فاعل مدبر، ومن اعتقد منهم بوجود إله فقد جعله عقلاً، ووصف هذا الإله بصفات النقص وبصفات الجمادات التي لا تعي ولا تسمع ولا تبصر، فجعله كالتمثال الذي لا يعرف ما يدور حوله، فليس له فعل ولا خلق ولا تأثير كما زعم أرسطو في إلهه الذي سماه المحرك الأول، وهذا قمة ما وصلت إليه الفلسفة اليونانية في هذا الجانب زاعمة أنها بهذه الصفات تنزهه عن صفات المخلوقات الناقصة التي لا تبلغ رتبته ولا ترقى إلى مستواه.

٤- يعد أرسطو والذي بلغ القمة في فلسفة اليونان لم يأت أحد برأي في مجال الفلسفة يعتد به، بل إن كل ما قيل بعد ذلك تكرار لما سبق مع الزيادة أو النقصان أو الجمع بين الأقوال بحسب بيئة كل مفكر وفيلسوف ومع ما يتناسب مع ثقافته وتفكيره.

٥- إيمان أرسطو (بخرافة) العقل الفعال، حيث ذكره عند الحديث عند ترقي الموجود، حينما تشتاق المادة الهيولى إلى الصورة لتلحق بها وتظهر للوجود على شكل إنسان أو حيوان أو نبات أو معدن حيث قال: وهذا الكمال الذي يكتسبه كل نوع من الموجودات عند ترقيه هو المعبر عنه بالنفس والصورة وأيضاً فهو أولاً نفس نباتية مادية، ثم نفس حساسة في الحيوان، ثم نفس عاقلة في الإنسان وهي الدرجة العليا من هذا العالم، إذ له ما لبقية الموجودات من النفوس، وزاد على ذلك عقلاً قد التحق به من الخارج مفارقاً للمادة لا يفنى بفناء البدن، وهذا العقل الأخير هو العقل الفعال مصدر العلم، والحق واليقين عند أرسطو.

٦ – **نظرية الجوهر الفرد (النظرية الذرية)** : إنّ نظرية الجوهر الفرد التي قال بها المتكلمون، ومنهم الأشاعرة [١٣٥] في مسألة تشابه الأجسام، سميت بذلك لأنها تتكون من الجواهر المفردة التي هي صناعة يونانية كما رأى ديمقريطس حيث قال بوجود مادة واحدة زعم أنها مركبة من أجزاء غير مجزأة دائمة التحرك، فمن اجتماع تلك الأجزاء تحدث المفردات من الأجسام وبافتراقها تفنى. من غير أن يكون لهذا العالم نهاية ولا لتغير العالم غاية.

٧– **نظرية الكمون**: إبراهيم النظام [١٣٦] أحد أئمة المعتزلة هو القائل بنظرية الكمون والظهور، وفحوى هذه النظرية أن الموجودات موجودة دائماً، فليس هناك وجود من اللاوجود، بل الوجود من موجود وليست المسألة إلا ظهور وكمون، فالوجود هو ظهور هذه الموجودات والفناء هو كمونها واختفاؤها، وقال ذلك متأثراً بنظرية الجوهر الفرد التي نادى بها ديمقريطيس.

---

(١٣٥) وقد قال بنظرية الجوهر الفرد ، إبراهيم بن سيار المعروف بالنظّام من المعتزلة ، وقال بأن الجزء يمكن تجزئته إلى ما لا نهاية. وقد جره قوله هذا إلى القول بالطفرة وهي دعواه أن الجسم قد يكون في المكان الأول ثم يصير منه إلى المكان العاشر من غير مرور بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر من غير أن يصير معدوماً في الأول ومعاداً في العاشر . قال الإمام ابن حزم : إن هذا لا ينطبق إلا على حاسة البصر . انظر الفصل ٥/٦٥ والمعتزلة ، د. عواد المعتق ٥٨ ، ٥٩ .

(١٣٦) قال النظام : إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهي عليه الآن معادناً ونباتاً وحيواناً وإنساناً ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده غير أن الله تعالى أكمن بعضهم في بعض والتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكامنها دون حدوثها ووجودها . انظر المعتزلة ، ص ٥٨ د. عواد المعتق .

٨- نظرية التولد: والتي نادت بها المعتزلة[١٣٧]، وهي تولد الحركة أو الفعل من فعل آخر وهي صناعة يونانية حيث قال أنكساغورس: إنّ انتظام العالم لم يكن من العقل، وإنما منشؤه من حركة جعلها العقل في المادة فتولدت من تلك الحركة حركة أخرى ومنها حركة وهلم جرا إلى غير نهاية. وهي ما قال بها أرسطو بعد ذلك، حيث زعم أن المحرك الأول يحرك ولا يتحرك فهو يحرك الأفلاك، ومن تحرك الأفلاك حدث هذا الوجود.

٩- الوجود والماهية : يفرق المعتزلة بين وجود الشيء وماهيته، بينما نرى الأشاعرة وسائر العقلاء يقولون: إن وجود الشيء هو عين ماهيته، وإن التفريق بين الوجود والماهية لا يكون إلا في الذهن لا في الواقع.

وقول المعتزلة بالتفريق هو قول أفلاطون بعالم المثل وعالم الحس، فعالم المثل يمثل الماهية وعالم الحس يمثل الوجود وهي هذه الجزئيات المتغيرة.

كما أن تفريق أهل المنطق بين الماهية والوجود يعود أيضاً إلى قول أفلاطون بعالم المثل (عالم العقل واليقين) وعالم الحس (عالم التغير والوهم).

---

(١٣٧) قال ثمامة بن الأشرس أحد أئمة المعتزلة : إن الأفعال المتولدة لا فاعل لها وهذا يؤدي إلى إنكار الصانع. كما أفرط بشر بن المعتمر الهلالي في باب التولد وقال : إن الإنسان يخلق اللون والرائحة والسمع والبصر وجميع الإدراكات على سبيل التولد علماً بأن المعتزلة لا يتوسعون فيه بل يقصرونه على الحركات والاعتمادات . انظر المعتزلة ، د عواد المعتق ص ٦٤ ، الفصل للإمام ابن حزم ، ٥٩/٥

١٠- نظرية التتريه (نفي الصفات) : إن نفي الصفات، عن الحق تبارك وتعالى والذي يعتقده ويقول به طوائف من أهل الكلام كالأشاعرة والمعتزلة والجهمية والباطنية وغيرهم يعود إلى أصول يونانية، ففلاسفة اليونان نفوا عن إلههم الصفات لزعمهم أن الاتصاف بها يستلزم الإمكان والتغير أو التحيز أو التحديد في المكان أو الافتقار إلى المخلوق أو الاحتياج إليه. فنفوا عنه صفة العلم لأن ذلك يستدعي أن يكون علمه مستفاداً من تلك الأشياء التي يعلمها، فيكون محتاجاً إلى غيره، ولأن علمه للأشياء صفة نقص فهو أجلّ وأعلى من أن يعرف ما هو دونه رتبة ومقاماً، ونفوا صفة العلو ؛ لأن العلو يستلزم أن يكون الحق موجوداً في حيز. والله لا تحيط به الأزمنة ولا الأمكنة فهو الكمال المطلق فكل ما يردده المتكلمون من هذه الشبهات إنما تعود إلى فلاسفة اليونان فهم أساتذتهم ومعلموهم.(١٣٨)

١١ - إن قول الروافيين القائلين بوحدة الوجود، وأن الإله في كل مكان هو أصل لأقوال فلاسفة الصوفية الذين قالوا بوحدة الوجود وهو أصل لقول مبتدعة المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم الذين قالوا بأن الله في كل مكان.

١٢ - إن قول الروافيين بإنكار حرية الإنسان وأنه مجبور على فعله بناء على نظريتهم بأن الجبر ناشئ من ارتباط العلل بعضها ببعض إلى أن تنتهي إلى العلة الأولى وهي العلة الموجبة لجميع ما يتبعها.

وهذا القول أخذ منه من أخذ ممن قال بالجبر من المتكلمين وغيرهم.

---

(١٣٨) وقد قال الفلاسفة بأن الصفة هي الموصوف كما قال أرسطو بأن الله عقل وعاقل ومعقول، وبهذا القول أخذ به أتباع أبي الهذيل العلاف من المعتزلة فقال: إن علم الله سبحانه هو الله وقدرته هي هو . المعتزلة د. عواد المعنق ٥٤.

١٣- نظرية الفيض: حيث زعموا أن سبب صدور الكثرة من ذلك الواحد تعود إلى أن القدرة إذا بلغت أشدها لا يتصور فيها أن تبقى منحازة في نفسها، ولا بد أن تفيض فيضان الماء من العين الغزيرة، وذلك إنما يكون من العين بلا إرادة منها ولا علم ويتولى مراتب الفيض عقل محض بسيط، ثم نفس كلية ثم نفوس جزئية ثم مادة محضة وهي منتهى الهبوط والظلام وفقدان نور العقل.

ومن هذه النظرية الفلسفية أخذ الفلاسفة الصوفية المنسوبون إلى الإسلام أقوالهم كابن عربي وابن سبعين ومنها أخذ المتكلمون والفلاسفة القول بأن الشفاعة فيض إلهي يفيض إلى الشافع ومنه إلى المشفوع له، وأن الشافع بمثابة المرآة التي ينعكس عليها الفيض ليتجه بعد ذلك إلى المشفوع له.

ثالثاً: الجديد في هذا البحث

إنّ من أهم النتائج التي يمكن أن يقال أنها من الجديد في هذا البحث هي إرجاع عدد من الأفكار والمعتقدات المتعلقة بعمل المنطق وعدد من مسائل علم الكلام إلى أصولها العقدية عند فلاسفة اليونان وبيان أن هذه المسائل حصيلة فكر تراكمي عبر التاريخ ولعلي في هذه العجالة استطعت أن أجمع بين هذه المسائل وبين الأصول العقدية للفلسفة اليونانية مع بيان الجذور التاريخية التي قامت عليها هذه العقائد والأفكار فمن ذلك:

١ - أرسطو أستاذ أساتذة اليونان قد أخذ كثيراً من آرائه وأفكاره ممن سبقه، وإن كان له الفضل الأول في القياس بنوعيه، كما أن له فضل الصياغة الفكرية الدقيقة لأفكار من سبقه، وخصوصاً في موضوع المنطق، فمثلاً الحد أول من قال به سقراط، وكذا الاستقراء والتتبع للوصول إلى الماهية المجردة وطورها بعد ذلك أفلاطون، والهيولى التي

قال بها أرسطو فيما بعد قال بما يشبهها قبل ذلك انكسمندر حيث زعم أن أصل الأشياء "الأبيرون " أي اللامتناهي وهي مادة لا صورة لها معينة دائمة التحرك تتغير تارة وترجع إلى أصلها أخرى، وقد يُعبَّر عنها بالعماء أي الخفاء أو الهباء، وهو الأصل الذي لا تحده حدود وتختلط فيه جميع الأشياء، وهذه هي الهيولى التي زعم أرسطو أنها مادة هذا الوجود ولذلك قال محمود أبو الفيض عند تعرضه لرأي انكسمندر: وهنا نلمح بذور هيولى أرسطو.

كما أن نظرية تولد الحركة من حركة جعلها العقل في المادة التي قال بها انكساغورس ونادى بها أرسطو في زعمه أن المحرك الأول يحرك ولا يتحرك ومن حركته حدث هذا العالم.

٢ - يزعم أهل المنطق بأن الحد يفيد العلم بالمحدود، وأن الحد هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة المحدود. وذلك انطلاقاً من أصول سقراط الفلسفية التي يقرر فيها أن العقل هو أصل الوجود، وإذا كان الأمر كذلك فإن معرفة الأشياء موقوفة على معرفة أسبابها العقلية وعللها المعنوية، أي هي معرفة الغاية المقصودة منها عقلاً، وبناءً على ذلك فإن هوية الأشياء جوهر عقلي لامحالة لأن مصدره العقل. فما يتوصل إليه العقل بعد النظر الصحيح الذي لا بد أن يكون مطابقاً لهوية الأشياء فهو إذاً علم يقيني صحيح فالحد إذاً يفيد العلم اليقيني.

٣ - زعم أفلاطون أن الطريق الموصلة للعلم هي ما قاله سقراط، وهو علم الجدل المؤدي إلى تجريد جواهر الأشياء عن الطوارئ الحسية بالتحليل أولاً ثم بالتركيب ثانياً، أي أن تدرك المعنى الذي هو أصل وجود الشيء، فإذا عرج العقل من المحسوسات إلى المعاني وروض فكره فيها وجدها تندرج بعضها تحت بعض وتتحد مع بعضها شيئاً

فشيئاً إلى أن تتحد كلها في معنى المعاني، وهو ذات الإله والخير المحض والكمال المطلق وقال: إن المعاني أفكاره وصفاته ومجموعة حكمته التي بها أوجد العالم وبها يذكره.

ومن هنا نعرف أن الحد يفيد العلم اليقيني عند هؤلاء ؛ لأن هذه المعاني المذكورة فيه هي أفكار الإله وصفاته ومجموعها حكمته.

٤ - إن الحد عند المناطقة يقوم على أصل فلسفي، حيث يزعم أرسطو أن الوجود يتركب من المادة والصورة والحد الذي به تعرف الموجودات وندرك ماهيتها يتركب من الجنس والفصل، فالجنس يمثل المادة (الهيولي)، والفصل يمثل الصورة، وقال بأن الفصل هو علة وجود الجنس ؛ لأن الجنس يشتاق إلى الالتحاق بالفصل كما تشتاق المادة للالتحاق بالصورة ليتم لها الكمال والوجود. وهو كلام فلسفي ساقط يعتمد على خرافة الهيولى التي لا دليل على إثباتها من عقل أو نقل أو واقع أو حس كما يعتمد على القول بقدم العالم حيث يزعم بأن " الهيولى " قديمة وهي أصل هذا الوجود.

٥ - إن الحد الأرسطي يقوم ويعتمد على القول بقدم العالم حيث زعم أرسطو أن الهيولى " التي هي أحد ركني الحد (المادة والصورة): أو (الجنس والفصل) كما يعبر عنهما في علم المنطق قديمة أزلية.

٦ - زعم المناطقة أن التصديقات لا تنال إلا بالقياس، وأن القياس يفيد العلم لاشتماله على قضية كلية هي مصدر العلم اليقيني، وقولهم هذا يعود إلى قول أفلاطون بنظرية المثل حيث زعم أن ما من شيء في هذا العالم إلا وله في العالم العقلي معنى يقابله، وهو عماد وجوده ومنبع حياته وأصل حركته وموضوع علمنا به، فهما حينئذٍ عالمان متقابلان عالم الحس والشهادة. وعالم العقل واليقين، فعالم الحس فيه من الذوات المفردة المتغيرة الناقصة ما يقابله في عالم العقل من كليات المعاني الكاملة الثابتة، وهي التي يصح بها تثبت معرفتنا في الوجود.

وتأمل قوله وما يقابله في عالم العقل من كليات المعاني الكاملة الثابتة. فهي كاملة شاملة، وهي ثابتة لا تتغير أزلاً وأبداً. ثم تأمل قوله: " وهي التي يصح بها تثبيت معرفتنا في الوجود " إذْ يدل على أنّ هذه الكليات مصدر المعرفة الحقة التي يمكن أن يعتمد عليها في العلم، وهذا ما يصرح به أهل المنطق.

٧- وأيضاً فمن قول أفلاطون هذا أخذ أرسطو القول بأن الكليات تفيد العلم اليقيني كما زعم أستاذه، غير أنه قال بأن هذه الكليات لا وجود لها في الخارج. وإنما توجد في الذهن، وأكد أن مصدر العلم في هذه الكليات عالم العقل واليقين، وفسر العقل هنا بأنه العقل الفعال الذي يمدنا بالعلم الشامل والكامل.

وبلاد اليونان في هذا البحث لا تقصر هذا الاسم على هذه البلاد التي تسمى به اليوم فحسب وإنما تضيف إليها المستعمرات اليونانية وهي في الوقع مهد الفلسفة فقد بسط اليونان نفوذهم ونشروا سلطانهم في آسيا الصغرى وجزيرة صقلية وجنوب إيطاليا وجزء من شمالي أفريقيا[١٣٩].

---

(١٣٩) قصة الفلسفة اليونانية ص ١٣ تأليف أحمد أمين زكي نجيب محمود الطبعة الثامنة مكتبة النهضة المصرية القاهرة، والخريطة أعلاه منقولة من كتاب الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ص٢٩٥ تأليف عزت قرني جامعة الكويت ١٩٩٣م.



بلاد اليونان

المراجع

[١] إبراهيم، صلاح عبدالعليم. *دراسات في الفلسفة*، تأليف. طبع سنة ١٣٩٦ مكتبة الحضارة العربية.

[٢] ابن حزم. *الفصل في الأهواء والملل والنحل*، مطبعة محمد علي صبيح وشركاه . مصر.

[٣] أبو ريان، د. محمد علي. *تاريخ الفكر الفلسفي*، ١٩٨٨ — دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

[٤] وأحمد أمين، زكي نجيب . *أمين قصة الفلسفة اليونانية* —(ط: ٢)، مكتبة النهضة المصرية —القاهرة.

[٥] آل ياسين، د. جعفر . *فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط* ط (٣) مكتبة الفكر العربي للنشر ببغداد.

[٦] الألوسي، د. حسام محيي الدين، *بواكير الفلسفة قبل طاليس*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[٧] بدوي، د. عبدالرحمن. *موسوعة الفلسفة* . ط١ ١٩٨٤م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[٨] البعلبكي، منير . *موسوعة المورد*، ط١، ١٩٨١م، دار العلم للملايين، بيروت

[٩] بوعلوان، حياة. *طبقات الأمم، ابن صاعد الأندلسي*، – دار الكلية للطباعة – بيروت ط: ١ – ١٩٨٥م.

[١٠] البيروني. في تحقيق *ما للهند من مقولة. مقبولة في العقل أو مرذولة* – حيدر آباد ١٩٨٥م.

[١١] بيصار، د. محمد عبدالرحمن. *الفلسفة اليونانية معتقدات ومذاهب* – المكتبة والمطبعة العصرية في صيدا (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

[١٢] التركي، عبدالله بن عبدالمحسن. شرح *العقيدة الطحاوية*. للإمام القاضي علي بن علي بن محمد أبي العز الدمشقي. تحقيق. وشعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

[١٣] الدخيل الله، . د. علي. *أرسطو حياته وفلسفته* (معد للنشر).

[١٤] الدخيل الله. د. علي الأصول العقدية الفلسفية لنظرية المد الأرسطي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، صادف المنيا، العدد الرابع عشر، يونيو ٢٠٠٦ المجلد الثاني.

[١٥] الرفاعي، عبدالجبار. *مبادئ الفلسفة الإسلامية*، – دار الهادي – بيروت – لبنان الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

[١٦] الزنيدي، د. عبدالرحمن بن زيد. *مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام* – مكتبة المؤيد بالرياض.

[١٧] السيوطي، جلال الدين، *صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام*. تحقيق علي سامي النشار. مكة المكرمة – ط. عباس أحمد البار.

[١٨] الشمالي، عبده، *تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية* – الطبعة الخامسة، دار صادر بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

[١٩] شيخ الإسلام ابن تيمية، *الرد على المنطقيين*، لاهور، إدارة ترجمة السنة ط٢، ٣٩٦هـ / ١٩٧٦م

[٢٠] صليبا، جميل. المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب – دار الكتاب اللبناني – مكتبة المدرسة بيروت.

[٢١] عبدالرحمن بدوي ط٢، *أرسطو عند العرب*، دراسة نصوص غير منشورة، ١٩٧٨، وكالة المطبوعات الكويت.

[٢٢] عبدالمنعم، مجاهد. *تاريخ الفلسفة اليونانية وولتر ستيس*، ترجمة، مجاهد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

[٢٣] علي، د. عصام الدين محمد. *الوجود الإلهي، تأليف المستشرق الإيطالي دافيد سانتلانا*، مج: مؤسسة ومكتبة الخافقين الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دمشق - سوريا.

[٢٤] الغامدي، د. صالح بن غرم الله، *موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها*، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض.

[٢٥] فخري، د. ماجد، *تاريخ الفلسفة اليونانية*. دار العلم للملايين (ط: ١)، عام ١٩٩١م، بيروت.

[٢٦] الفقي، محمد حامد. *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام ابن القيم الجوزية*، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ١٣٥٨هـ /١٩٣٩م تحقيق وتصحيح وتعليق مراجعة أحمد سعيد علي. وانظر إغاثة اللهفان تحقيق محمد سيد كيلاني. شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.

[٢٧] كرم، يوسف، *تاريخ الفلسفة اليونانية*. دار العلم بيروت — لبنان.

[٢٨] كيلاني، محمد سعيد، *الملل والنحل، للشهرستاني، دار المعرفة*، بيروت تحقيق. وانظر الملل والنحل تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل — القاهرة ١٩٦٨م.

[٢٩] مجموعة من العلماء، *البداية والنهاية، لابن كثير*، تحقيق ط٥، دار الكتب العلمية بيروت. ١٤٠٩هـ.

[٣٠] مدكور، د. إبراهيم، *في الفلسفة اليونانية منهج وتطبيق*، المكتب المصري للطباعة، مكتبة الدراسات الفلسفية والنشر، سميركو.

[٣١] مطر، أميرة حلمي، *الفلسفة عند اليونان*. —الطبعة الثانية، دار النهضة العربية القاهرة.

[٣٢] المعتق: د. عواد المعتزل. دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

[٣٣] المنوفي، محمود أبو الفيض، تأليف. *تهافت الفلاسفة*، دار الكتاب العربي، بيروت.

[٣٤] النشار، د. علي بن سامي. *مناهج البحث عند مفكري الإسلام*. الطبعة الأخيرة القاهرة، دار المعارف ١٩٧٨م.

[٣٥] النشار، د. مصطفى، *مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان*، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبده غريب شركة مساهمة مصرية ١٩٩٨م.

[٣٦] وجدي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين،— دار المعرفة — بيروت — (ط:٣) — (١٩٧٦).

Ideological Views in the History of Greek Philosophy

Ali M. Al-Dakheel Allah
Associate Professor, Department of Religion and Contemporary Beliefs, Imam University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. This research studies the most important beliefs of the Greek philosophers. I classified it into three chapters; The first chapter is about emanation theory, its metaphysical roots and causes of its evolution. I also pointed out its succession and collapse in accordance to the system of sense, mind, nature, and the Holy statute.

In the second chapter, I discussed the issue of the mind, pointing out their extent of exaggeration by believing that god is the mind which can actively create, exist, die and disappear. In addition, I pointed out that neither the sense nor the mind is the single source of knowledge. I indicated in the second section of this chapter what is mind for Muslims, pointing out what it means, its limits, and how knowledge happens, explaining that revelation is the only source of ever lasting knowledge. I also explain in totality the collapse of their words.

In the third chapter, I pointed out in totality the most important beliefs of the philosophers; such as atheism, idol worship, and their words that with monotheism together with their beliefs the world age long. In addition, their in The Holy Names and Attributes. I also discussed the philosophers stand regarding the books about angles, fairies, prophets, scriptures, resurrection and fait. In the side columns, I indicated the most important beliefs of the Muslim philosophers in this regard.

This research aims at to reflect the important beliefs of the Greek philosophers, present and paraphrase them in accordance to the understanding of the Sunni and People Sect; because many are not behaving in this way.

Some of the results I obtained include:

1. Showing the sources of the emanation theory of metaphysics, its intellectual roots, its succession and collapse in the mind and sense including the statute.
2. The deviation of the Greek's philosophical intellect in understanding the brain, exalting up to superstitious and illusion levels without no logical, sensible or written reference.
3. For their belief in the sense and mind as sources of knowledge, they have to belief in what Prophet Mohammed (SAW) has brought of the revelation in order to confirm it by mind and sense.
4. The beliefs of the Muslim philosophers in many religious issues is an imitation of the beliefs the Greek philosophers. Their belief in the worship of stars the world age long, and rejection of attributes and awareness of Allah (SWT) and their rejection of resurrection, are similar things.
5. The Greek philosophers are the most divergent and different nations in their beliefs and intellects. This is an indication of their inconsistency and shake.
6. Their beliefs contradict the mind and common nature as well contradicting the true revelation.
7. They lack a clear or acceptable guidance for the wise for their beliefs, and intellects are non-sensible, non-mindful. They are mere fragile sayings and claims that collapse in non-serious discussions.